



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

رواية برج شهرزاد لزكية علال
- دراسة بلاغية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إشراف البروفيسور:
أ.د. / سليم مزهود

إعداد الطالبتين:
- اسمهان سفياني
- أمال عواطي

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا وهدانا وسدد خطانا وأعانتنا بفضلہ الكريم على إتمام هذا

البحث كما رجونا له ...

الشكر والتقدير كله للأستاذ المشرف البروفيسور سليم مزهود

على دعمه وتوجيهاته القيمة ...

مقدمة

تعدّ البلاغة فرعاً محورياً من فروع علوم اللغة العربية، وهي العلم الذي يُعنى بكشف مواضع الجمال في الكلام، وإبراز أسرار التأثير في الخطاب. ولم تكن البلاغة يوماً قاصرة على الشعر، بل تجاوزته لتشمل النثر بمختلف أنواعه، لا سيما النصوص السردية التي تُعدّ من أغنى الحقول التي تتفاعل فيها عناصر البلاغة بشكل ديناميكي، فتتحول اللغة من أداة نقل إلى أداة خلق وتشكيل. وإنّ الرواية، بما هي بناء فني قائم على اللغة، تنطوي على إمكانيات بلاغية واسعة، تستحق الوقوف عندها بالتحليل والفحص، لما تحمله من طاقات تعبيرية ودلالية تتجاوز حدود السرد التقليدي.

في هذا السياق، تندرج رواية "برج شهرزاد" للكاتبة الجزائرية زكية علال، وهي رواية تجمع بين التخيل الأدبي والهمّ الإنساني والاجتماعي، وتكشف عن وعي لغوي وأسلوب تعبيرى ينم عن تجربة سردية ناضجة. إذ تبرز في هذا العمل الروائي عناصر بلاغية متعددة تتوزع بين علم المعاني، والبيان، والبديع، وتوظّف الكاتبة هذه العناصر توظيفاً فنياً يعكس تمكّنها من أدواتها التعبيرية، وقدرتها على تطويع اللغة لخدمة البنية السردية والفكرية للنص. ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة هذه الرواية دراسة بلاغية تحليلية، تسعى إلى الكشف عن الأساليب الفنية التي اعتمدتها الكاتبة في تشكيل عالمها الروائي، وتبيين الأبعاد الجمالية والدلالية الكامنة في بنية النص.

انطلاقاً مما سبق، تتمحور هذه الدراسة حول الإشكالية الآتية:

ما مدى توظيف زكية علال للأساليب البلاغية في روايتها "برج شهرزاد"؟ وكيف تُسهم الصور البيانية والمحسنات البديعية في تشكيل المعنى وتكثيف البنية الجمالية للنص السردى؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، أبرزها:

- ما دور علم المعاني (الأساليب الخبرية والإنشائية، وتوظيف الضمائر...) في بناء الخطاب السردى داخل الرواية؟

- كيف تتجلى صور البيان (الاستعارات، الكنايات، التشبيهات) في رسم الشخصيات والمواقف؟
- إلى أيّ حدّ تسهم المحسنات البديعية (كالجناس، والسجع، والطباق...) في إضفاء الإيقاع والجمال على النص؟

وتتبع أهمية هذا البحث من مجموعة من الاعتبارات الموضوعية، يمكن إجمالها فيما يلي:

- أولاً: يُعدّ هذا النوع من الدراسات التطبيقية على النصوص الروائية الحديثة إسهاماً ضرورياً في إثراء البحث البلاغي، وخصوصاً في ظل هيمنة القراءات النقدية التي تركز على البُعد الموضوعي أو الاجتماعي، وتُهمَل -في الغالب- البُعد الأسلوبي واللغوي.
- ثانياً: تُعدّ رواية "برج شهرزاد" نموذجاً مهماً للسرد النسوي الجزائري، وقد كُتبت بلغة عالية، تُظهر وعي الكاتبة بأهمية التعبير البلاغي في تعزيز دلالات النص.
- ثالثاً: تُمكن الدراسة البلاغية القارئ من فهم أعمق للنصوص، لا يقتصر على المحتوى بل يشمل الصياغة والأسلوب والتأثير، وهو ما يسهم في تكوين قارئ ناقد، وليس مجرد متلقٍ، فيصبح القارئ بذلك أكثر وعياً وقدرة على التحليل بدلاً من أن يظل مجرد متلقٍ سلبي.

ويرجع اختيارنا هذا الموضوع إلى جملة من الدوافع، أهمّها:

- قلة الدراسات البلاغية التي تناولت روايات الكاتبات الجزائريات عموماً، وأعمال زكية علال خصوصاً؛
- رغبة الباحث في الربط بين النظرية البلاغية والتطبيق النقدي المعاصر، وإبراز إمكانات البلاغة العربية في قراءة السرد؛
- ما لاحظته الباحث من كثافة الأساليب البلاغية في النص، بما يدل على قصدية فنية تستحق الكشف والتحليل.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح دراسة الظواهر البلاغية ضمن سياقها النصي وتحليلها تحليلًا وظيفيًا.

وجاءت الدراسة موزعة على مقدمة وفصلين اثنين ثم خاتمة، على النحو الآتي:

- **الفصل الأول:** تضمن تأطيرًا نظريًا في مفاهيم البلاغة الثلاثة: علم المعاني، علم البيان، علم البديع، وأهميتها في التحليل السردى.
- **الفصل الثاني:** تضمن تعريفًا بالروائية زكية علال، نشأتها وتعليمها، ونشاطها الأدبي ثم دراسة رواية "برج شهرزاد"، من حيث البناء الفني وتحليل البنية السردية أولًا، ثم تحليل الأساليب البلاغية المختلفة، من ضمائر وأساليب خبرية وإنشائية، إلى صور بيانية ومحسنات بديعية، مع تتبع أثرها في بنية الرواية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المراجع النظرية التي أرست دعائم البلاغة العربية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني،
- "الصناعتين" لأبي هلال العسكري،
- "الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني،
- إضافة إلى مراجع معاصرة مثل كتاب عبد العزيز عتيق في البلاغة والنقد، وبعض الدراسات المهمة بتحليل السرد والخطاب في الرواية العربية.

- أما من حيث الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة، فقد تمثلت أساسًا في تشعب المادة البلاغية وتداخل مفاهيمها عبر فروعها الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، مما استلزم منا مجهودًا مضاعفًا لضبط المفاهيم من جهة، وتتبع تجلياتها داخل النص السردى من جهة أخرى. كما شكّل امتداد الرواية وتنوع أساليب التعبير فيها

تحديًا إضافيًا، إذ تطلب الأمر قراءة دقيقة ومتكررة للوقوف على المواضع البلاغية المتناثرة في ثنايا السرد والحوار والوصف.

إضافة إلى ذلك، فإنّ طريقة عرض الرواية للأحداث والمشاعر بأسلوب غير مباشر يغلب عليه التأمل والرمزية، فرضت علينا قراءة متأنية تراعي هذه الخصوصية، وتوازن بين التحليل البلاغي وفهم الأبعاد النفسية والتعبيرية.

في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ الدكتور: سليم مزهود، على توجيهاته القيمة، والشكر موصول إلى كل من مدّ يد المساعدة والتشجيع ولو بالكلمة الطيبة.



الفصل الأول؛

مفهوم الدراسة البلاغية وأهميتها

في القصص والروايات

المبحث الأول؛ مفهوم البلاغة:

1- البلاغة في اللغة: يحدد ابن منظور (ت711هـ) معنى البلاغة في الانتهاء والوصول، فبلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى، تبلغ بالشيء وصل إلى مراده، البلاغ ما يتبلغ به، يتوصل إلى الشيء المطلوب، الإبلاغ الإيصال، بلغت المكان بلوغا وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه، والبليغ من الرجال، ورجل يبلغ وبلغ: حسن الكلام فصيح، يبلغ بلسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء، وبلغ بلاغة صار بليغا¹.

2- البلاغة في الاصطلاح: من التعريفات الاصطلاحية تعريف أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين بقوله: «هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»².

بمعنى أنها التبليغ من غير تكلف ولا تصنع، وفي صورة واضحة وجميلة.

أما الجرجاني فقد عرفها «وصف الكلام بحسن الدلالة وتامامها، فيما له كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين وأنق وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد»³، فالبلاغة عنده هي أن يكون الكلام دالا، وتام الدلالة وفي صورة جميلة ومنتظمة، بحيث تؤثر في النفس المتلقية.

أما علي ابن ابي طالب - (ت40هـ) كرم الله وجهه - فعرف البلاغة بأنها الكشف عن المعنى وإيضاح الغامض وسهولة العبارة وذلك في قوله: «البلاغة إيضاح الملتبسات، وكشف عوار الجهالات بأسهل ما يكون»⁴.

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 8، ج 1، ص: 419، مادة «بلغ».

2 أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دت، ط2، ص16.

3 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2000م، ط1، ص43.

4 أبو هلال العسكري، المصدر السابق، ص52.

تعددت تعريفات البلاغة، واختلفت من عصر لآخر، ومن باحث لآخر، و مما تقدم نلاحظ أن جميع التعريفات تؤكد أن البلاغة هي إيصال المعنى المراد إلى قلب السامع، مع التعبير عنه بأسلوب جميل باستثناء تعريف القزويني وابن المقفع، حيث رأى القزويني أن البلاغة هي مناسبة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته¹، أي أن يكون الكلام في إفادته للمعنى المراد منه أن يطابق الحال المناسبة التي يقال فيها، مع مراعاة أحوال اللفظ.

وقد قسم العلماء البلاغة إلى أقسام ثلاثة، هي: علم المعاني، علم البيان، علم البديع

1 القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، ص33.

المبحث الثاني؛ مفهوم علم المعاني وأهميته في الرواية:

1- مفهوم علم المعاني:

2.1- لغة:

جاء في صحاح الجوهري لفظة المعاني من مادة "عنا" عنيت بالقول كذا، أي أردت وقصدت. ومَعْنَى الكلام وَمَعْنَاتُهُ واحد، تقول عرفت ذلك في مَعْنَى كلامه وفي معناه كلامه وفي مَعْنَى كلامه، أي فحواه¹.

2.1- اصطلاحاً:

تعددت تعريفات هذا العلم من قبل العديد من البلاغيين، إذ عرّف السكاكي علم المعاني بأنه: «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ، في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال»².

لكن تعريف السكاكي غير موف بالمعنى وغير مرضي عند الخطيب القزويني، إذ علل القزويني ذلك بوجود كلمة "التتبع"، التي رآها هي غير واضحة الدلالة، بل هي كلام عام، وكلمة "وغيره" التي لم يبين مراده منها. وقد وافق عبد العزيز عتيق القزويني في هذا الاعتراض قائلاً: «هذا التعريف وحده نموذج لتأليف السكاكي، الذي أفرغه في أسلوب علمي منطقي، بعيد كل البعد عن جلاء العبارة، ووضوح التأليف فتعريفه هذا لا يوجد بمعناه في أول الوهلة بسهولة ويسر، وإنما يقصد حتى يصل إليه إن وصل؛ بالتأويل والتعميق في الشرح»³.

وفي تعريف السكاكي علم المعاني توضيح بأنه علم يختص بالتراكيب أو الجملة بحيث يهتم بكل القضايا التي تتألف منها الجملة مشترطين في الجملة إفادة المعنى، وقد خص حديثه

1 الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1979، ج6، ص2440.

2 السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ضبط وتعليق نعيم زرزور، ص161

3 عبد العزيز عتيق، علم المعاني، المرجع السابق، ص:19.

بتراكيب البلغاء، لما تتضمنه من جمال وحسن الذوق، حتى تتقبله أذن السامع وتألفه فلا تنفر منه.

أما مقتضى الحال فيقصد منه: "أن يكون مطابقاً للحالة التي يتحدث عنها ومناسباً للموقف الذي يُتحدث فيه، وقد اهتم العرب بذلك منذ القديم"¹ وعرفه الخطيب القزويني بأنه "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"²

2-مباحث علم المعاني

يتألف علم المعاني من مباحثٍ متنوعةٍ والمتمثلة في ثمانية أبواب هي: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة³.

1.2-الخبر: كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، وإن شئت فقل: (الخبر هو ما يتحقق مدلوله بدون النطق به) نحو: العلم نافع. فقد أثبتنا صفة النفع للعلم، وتلك الصفة ثابتة له، سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ

2.2-كلام الإنشاء: من لا يصح أن يقال لقائله عنه صادقاً فيه أو كذب

ينقسم كلام الإنشاء إلى نوعين طلبي وغير الطلبي.

أ) فالإنشاء الطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

ب) الإنشاء غير الطلبي ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: التعجب، والمدح والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، كذلك صيغ العقود.

1 أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص64 .

2 الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص10.

3 محمد جلال الدين القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، ت:محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ط3، ص55

3.2-الذكر: لم يتعرض لهذا الباب كثير من الأئمة لهذا الفن كأبي هلال العسكري والإمام عبد القاهر، كأنهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسيغ البحث عنه في علوم الفصاحة إذ هو بمباحث علم النحو أشبه

وقصارى ما قالوه إن المسند إليه يذكر وجوباً إذا لم تقم قرينة تدل عليه كان الكلام معمى لا يستبين المراد منه، ويترجح إذا وجدت القرينة لمزية من المزايا الآتية¹:

-أنه الأصل وليس هناك ما يقتضي العدول عنه، كما تقول: هذا أخي - وذلك - صديقي.
-زيادة الكشف والإيضاح، كما تقول: اللبيب من فكر في العواقب، اللبيب من خالف نفسه الأمانة بالسوء.

4.2-القصر: القصرُ تخصيصُ أمرٍ بآخرٍ بطريقٍ مخصوصٍ. وطرقُ القصرِ المشهورة أربع (أ) النفي، والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

(ب) إنما، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً.

(ت) العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

(ث) تقديم ما حقه التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

ولكل قصر طرفان: مقصور ومقصور عليه. وينقسم قصر باعتبار طرفيه قسمين:

قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة².

5.2-الوصل والفصل:

الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين، والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى، فالجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحياناً، وموصولة أحياناً، فمن الفصل قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ

1 أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1993 ص85.

2 على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتب البشري، كراتشي باكستان، ط1، 2010 ص 202.

ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ¹) فجملة (ادفع) مفصولة عما قبلها، ولو قيل: وادفع بالتّي هي أحسن، لما كان بليغاً.

ومن الوصل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ²)، عطف جملة وكونوا على ما قبلها، ولو قلت: اتقوا الله كونوا مع الصادقين، لما كان بليغاً.

فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية

6.2 - الإيجاز والإطناب والمساواة:

كل ما يجول في الصدر من المعاني، ويخطر ببالك معنى منها، لا يعو التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث:

أولاً: الإيجاز لغة التقصير، يقال: أوجز في كلامه، إذا قصره، وكلام وجيز أي: قصير.

وفي الاصطلاح هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ الدالة عليها دون حذف

ثانياً: المساواة: هي التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساو له لفائدة، بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر.

ثالثاً: الإطناب: لغة مصدر أطنب في كلامه إذ بالغ فيه وطول ذيوله، واصطلاحاً زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.³

3- أهمية علم المعاني في الرواية:

علم المعاني، أحد فروع علم البلاغة، يُعنى بدراسة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي كيف تُصاغ الجمل والتراكيب لتناسب السياق والمقام والغرض. هذا العلم له أهمية بالغة في الرواية، وفيما يلي أبرز أوجه هذه الأهمية:

1 سورة فصلت، آية: 34

2 سورة التوبة، آية: 119

3 أحمد المراغي، علوم البلاغة، ص191.190.188.

1.3- تعميق البعد النفسي للشخصيات

علم المعاني يساعد الكاتب على التعبير عن مشاعر الشخصيات بدقة، من خلال اختيار الأسلوب المناسب للحالة النفسية:

مثلاً: استخدام الجملة الاسمية لإبراز الثبات أو التأمل، أو الجملة الفعلية لإظهار الحركة والانفعال.

2.3- التوازن بين الوضوح والإيحاء

الرواية لا تقتصر على الحكاية فقط، بل تهتم أيضاً بالإيحاء والرمزية. علم المعاني يمنح الكاتب أدوات بلاغية (مثل التقديم والتأخير، الإيجاز والإطناب، الفصل والوصل) لخلق مستويات متعددة من المعنى دون ابتذال أو إسهاب.

3.3- بناء الحوار بشكل واقعي ومقنع

الحوار في الرواية يحتاج إلى أن يكون مناسباً لحالة المتكلم ومقامه (ثقافياً، نفسياً، اجتماعياً). علم المعاني يعين الكاتب على تشكيل الحوارات بما يعكس هذا التنوع، ويجعلها أكثر واقعية وتأثيراً.

4.3- تحقيق الانسجام بين الشكل والمضمون

اختيار الأسلوب البلاغي المناسب يُسهم في تعزيز الرسالة الموضوعية للرواية. مثلاً، رواية ذات طابع فلسفي قد تستخدم تراكيب أكثر تعقيداً، بينما رواية درامية قد تميل للبساطة والانفعال، وفقاً لمقتضى الحال.

5.3- إبراز التوتر والتصعيد الدرامي

من خلال توظيف أدوات بلاغية كـ "الحذف" لإثارة القارئ، أو "التكرار" لتأكيد التوتر، يمكن للكاتب رفع حدة المشهد أو التمهيد للذروة الروائية بشكل أكثر بلاغة وتأثيراً.

أمثلة من روايات عربية وعالمية توضح كيف يُستخدم علم المعاني لتكثيف المعنى، وتحقيق البلاغة في الرواية:

أ. في الروايات العربية

- نجيب محفوظ - "الثلاثية": في حوار "السيد أحمد عبد الجواد" مع أبنائه، يستخدم محفوظ الجمل الفعلية القصيرة:

"اخرس! لا تجادلني!"

هنا، الجملة الفعلية تعكس الحدة والانفعال، وتتناسب مع شخصية الأب المتسلطة.

لو استخدم محفوظ جملاً اسمية مطوّلة، لفقد النص واقعيته وتوتره¹.

- عبد الرحمن منيف - "مدن الملح" في وصف التحول الاجتماعي: "الناس تغيروا. ما عادوا كما كانوا".

الجمل الاسمية تُوحى بـ الثبات والحسرة، وتناسب موضوع الحنين والتحول.

- غادة السمان - "كوابيس بيروت" تستعمل السمان الجمل المتقطعة والإيجاز (أحد أدوات علم المعاني) لتمثيل الخوف والقلق نحو قولها: "الهدير يقترب. الرصاص ينهال. قلبي؟ لم يعد في صدري".

هنا، الإيجاز وحذف الروابط يعكس الانفعال الشديد والذعر، وهو أسلوب بلاغي يخدم السياق النفسي.

ب- في الروايات العالمية

- فيودور دوستويفسكي - "الجريمة والعقاب" حين يتحدث راسكولنيكوف مع نفسه: أنا لست قاتلاً. لا... بل أنا... لست بريئاً أيضاً".

الجملة الاسمية المترددة تُعبر عن الاضطراب النفسي والانقسام الداخلي، وهو اختيار بلاغي عميق المعنى.

1 سليم مزهود، أهمية علم المعاني والبديع والبيان في الرواية، منشورات منتدى طلبة العلم ميلة، 2025

<https://salim-mezhoud.hooxs.com/t2772-topic#5213>

- إرنست همنغواي - "الشيخ والبحر" يستخدم الجمل القصيرة، والتكرار، لتصوير الصراع: "كان البحر قاسيًا."

وكان الشيخ متعبًا. وكان الصراع طويلًا."

التكرار هنا ليس عبثًا، بل يعكس الرتابة والضغط النفسي، وهو توظيف دقيق لأداة "الإطناب بالتكرار" من علم المعاني.

الخلاصة

علم المعاني ليس مجرد زخرفة لغوية، بل هو وسيلة فنية عميقة تساعد الروائي على التعبير عن الانفعالات، الصراعات، والرموز النفسية والاجتماعية من خلال التلاعب الواعي بالبنية اللغوية.

المبحث الثالث؛ مفهوم علم البيان وأهميته في الرواية

يُعد علم البيان أحد أركان البلاغة العربية الأصيلة إلى جانب علم المعاني، وعلم البديع، حيث يهتم بدراسة الأساليب الفنية كاستعارة، والمجاز، والكناية والتشبيه.

ولا يقتصر دور البيان على تجميل العبارة وتزيينها، بل يتعداه إلى كشف أعماق النص وإثراء مضامينه وإضفاء طبقات متعددة من المعنى تتفاعل مع ذهنية القارئ وخياله.

1- مفهوم علم البيان:

1.1- لغة:

وردت لفظة بيان في القرآن الكريم بمعنى الإيضاح والكشف وإبانة المعنى المقصود لكلام أبلغ.

قال الله عز وجل: "الرحمن (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علمه البيان (4)"¹

وقوله تعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"²

مما سبق ذكره نجد أن علم البيان معناه الوضوح والظهور، أي إظهار المعنى وإخراجه من الغموض.

2.1- اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم الإصلاحية لعلم البيان، ومن أهم التعريفات نذكر ما يأتي:

تعريف الخطيب القزويني (739هـ)، والذي يقول فيه: "علم به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية"³.

1 سورة الرحمن، الآيات (1-4).

2 سورة النحل، الآية (89).

3 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص5.

ومن التعريفات الاصطلاحية للبيان أيضا: "هو علم يبحث في كيفية تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالاتها، وتختلف في صورها وأشكالها، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال ... حيث يهتم هذا العلم تربية الذوق الفني لإدراك نسب الجمال والإبداع والتميز بين مستويات الصور ودرجاتها جمالا وإبداعا، وإدراك الصور المبتذلة والصور المرذولة المحرومة من الإبداع أو من الجمال".¹

وعليه فعلم البيان هو أحد فروع البلاغة العربية الذي يهتم بجمالية التعبير ووضوحه ويعتمد على اختيار الألفاظ المناسبة لمعانيها لإيصال الفكرة بأسلوب مؤثر.

فهو يبحث في كيفية تقديم الفكرة ذاتها عبر صياغات متعددة باستخدام أدوات بلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية، فهو علم يربط بين دقة المعنى وجمالية التعبير لتحقيق التوازن بين الإقناع العقلي والامتناع الفني.

2- أقسام علم البيان:

البيان في اللغة العربية يقصد به الفصاحة والوضوح في التعبير، أما في البلاغة فهو علم يهتم بطرق التعبير عن المعنى الواحد، بأساليب مختلفة مع مراعاة البلاغة والفصاحة، وينقسم البيان إلى عدة أقسام رئيسية أهمها: التشبيه، المجاز، الكناية، الاستعارة.

1.2- التشبيه:

شَبَّهَ يُشَبِّهُ تشبيها، التشبيه لغة التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل "شَبَّهَ، يقال: شبهت هذا بذا تشبيها، أي مثلته به.

والتشبيه في الاصطلاح هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما. بإحدى أدوات التشبيه المذكورة، أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام.

العمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة.

1 عبد الرحمان حسن، حبكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، دار القلم، دمشق الدار الشامية بيروت، ص 1، 1996، ج 2، 126-127.

ونحو:

أنا البحر في أحشائه الدركا من فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟¹

يعرفه أبو هلال العسكري بقوله: "التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب منابه الآخر بأداة التشبيه ناب أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه وذلك قولك: "زيد شديد كالأسد" وهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة"².

2.2- أركان التشبيه: للتشبيه أربعة أركان هي:

- المشبه
- المشبه به ويسميان "طرفي التشبيه".
- أداة التشبيه، وهي الكاف أو نحوها وتكون ملفوظة أو مقدرة وتستخدم للربط بين المشبه والمشبه به.
- وجه الشبه، وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين³.
- مثال: القلب كالبحر في عمق المشاعر.
- المشبه (القلب).
- المشبه به (البحر).
- أداة التشبيه (الكاف)
- وجه الشبه (عمق المشاعر).

1 علي جميل سلوم، ود-حسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة وعروض البلاغة، دار العلوم العربية بيروت، ط1، 1990، ص103.

2 أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، ص239.

3 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص64.

يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار الأداة إلى:

3.2-أنواع التشبيه:

أ-التشبيه التمثيلي: وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة متنوعة من متعدد أمرين.

هذا هو مذهب جمهور البلاغيين في تعريفه، ولا يشترطون فيه غير تركيب الصورة، سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبه حسية أو معنوية. وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر كانا التشبيه أبعد وأبلغ.¹

ومن أمثله قول الشاعر

وتراه في ظلم الوعى فتخاله قمرا يكر على الرجال بكوكب.

فالمشبه هنا هو صورة الممدوح الفارس وبيده سيف لامع يشق به ظلام غبار الحرب، والمشبه به صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء بلوح بشيء متألئذ في وسط الظلام.

ب-التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر وأبو الفتح عثمان بن جني في كتابه "الخصائص" يسمي هذا النوع من التشبيه "غلبة الفروع على الأصول" ويقول: "هذا فصل من فصول العربية طريف، تجده في معاني للأعراب. ولا تكاد العرب، كما تجده في معاني الأعراب، ولا تكاد تجد شيئا من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة.²

ومن أمثلة التشبيه المقلوب قول ابن المعتز:

والصبح في طرة ليل مسفر كأنه غرة مهر أشقر

فالمشبه هنا هو الصبح والمشبه به هو مهر أشقر وهذا تشبيه مقلوب لأن العادة في عرف الأدباء أن تشبه غرة المهر بالصبح، لأن وجه الشبه وهو البياض أقوى في الصبح منه في

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 86.

2 ابن جني، كتاب الخصائص، مطبعة دار الكتب المصرية، ج1، ص300.

المهر، ولكن الشاعر عدل عن المألوف، وقلب التشبيه للمبالغة، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في غرة المهر منه في الصبح¹.

ج- التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلحان في التركيب وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.

وبيان ذلك أن الكاتب أو الشاعر قد يلجأ عند التعبير عن بعض أفكاره إلى أسلوب يوحي بالتشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صور المعروفة. ومثال ذلك قول البحري:

ضحوك إلى الأبطال وهو بروعهم والسيف حذّ حين يسطو ورونق.

فمدوح البحري يلقي الشجعان بوجه ضاحك وهو يروعههم وبفرعهم في الوقت ذاته. بياسه وسطوته، وكذلك السيف له عند القتال والضرب رونق وقتك وهذا كلام يشم منه رائحة التشبيه الضمني².

4.2- المجاز: هو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول وإن شئت قلت: على كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي "مجاز"³.

ومعنى هذا أن الكلمة تستعمل في غير معناها الأصلي أو الحقيقي الذي وضعت له في اللغة، لأن هناك علاقة أو تشابه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ولهذا السبب استعملت الكلمة في غير معناها الأصلي.

1 عبد العزيز العتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 97.

2 المرجع نفسه، ص 101-102.

3 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 1988، ص 304.

5.2- أقسام المجاز

يقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين:

أ- **المجاز العقلي**؛ ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب

ب- **المجاز اللغوي**: يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة. وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له.

وينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين، استعارة ومجاز مرسل:

أ- **الاستعارة**: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة.¹

والاستعارة يتحقق معناها حساً أو عقلاً.

أما الحسي فكقولك: "رأيت أسداً" وأنت تريد رجلاً شجاعاً، فالعلاقة بينهما هي الشجاعة (وهي صفة حسية).

فالرجل تدرك شجاعته بحاستي السمع والبصر، تماماً كما ترى الأسد وتدرك قوته.

وأما العقلي: في قوله عز وجل: "اهدنا الصراط المستقيم".²

المقصود به طريق الهداية والدين الحق، وهذا ليس طريقاً تدركه بالحواس بل هو معنى يدركه العقل.

ب- **المجاز المرسل**: وهو تكون العلاقة فيه غير المشابهة وسمي مرسلًا لأنه لم يُقَيَّد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى.³

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 143.

2 سورة الفاتحة، الآية (6).

3 عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 143.

وللمجاز علاقات شتى منها:

السببية، المسببية الجزئية، الكلية، اعتبار ما كان، إعتبار ما يكون المحلية، الحالية، الآلية، المجاورة. ومنه قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، فالمجاز في لفظة "الشهر"، والشهر لا يشاهد وإنما الذي يشاهد هو "الهلال" الذي يظهر أول ليلة في الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، بإطلاق الشهر عليه مجاز مرسل علاقته "السببية"¹.

ومنه قوله تعالى: "وينزل لهم من السماء رزقا"²، فالمجاز هنا هو كلمة "رزقاً" والرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل منها مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز مرسل علاقته "المسببية"³.

ج- أقسام الاستعارة:

يقسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى: تصريحية، ومكنية.

* **الاستعارة التصريحية:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه،

مثلا قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

أما ترى ظفراً حلواً سوى الظفر تصافحت فيه بيض الهند باللمم.

ففي البيت هنا مجاز لغوي في كلمة " تصافحت " يراد منها " تلاقت " لعلاقة المشابهة والقرينة لفظية هي "بيض الهند واللمم".

إذا تأملت المجاز اللغوي في هذا المثال رأينا أنه تضمن تشبيها حذف منه لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه مبالغة فكل مجاز من هذا النوع يسمى "استعارة" ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سمي "استعارة تصريحية"⁴.

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص158.

2 سورة غافر، الآية (13).

3 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص159.

4 المرجع نفسه، ص 177.

* الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، و رمز له بشيء من لوازمه.

مثلا قال الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان¹

المجاز اللغوي في كلمة "العناية" فالذي يفهم من البيت أن الشاعر يريد أن يشبه "العناية" بإنسان، وأصل الكلام العناية كامرأة لاحظتك عيونها، ثم حذف المشبه به " المرأة" فصار: "العناية لاحظتك عيونها"، على تخيل أن العناية قد تمثلت في صورة امرأة، ثم رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه هو "لاحظتك عيونها" والذي هو القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي².

ولما كان المشبه به في الاستعارة محتجبا سميت "استعارة مكنية"³.

* الكناية: الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به. والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى⁴ وقد عبر عنها عبد القاهر الجرجاني بصورة أخرى حيث يقول:

الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من معاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميئ به إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم:

"هو طويل النجاد" يريدون طول القامة، " وكثير رماد القدر" يعنون كثير القرى، وفي المرأة "تؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة لها يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى⁵.

1 أحمد الهاشمي، السحر الحلال في الحكم والأمثال، دار الكتب العلمية: بيروت: ج1، ص 108.

2 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص178

3 المرجع نفسه، ص179.

4 المرجع نفسه، ص 203.

5 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

أقسام الكناية: الكناية ثلاثة أقسام:

كناية الصفة، كناية الموصوف، كناية النسبة.

* **كناية الصفة:** هي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والشجاعة وأمثالها لا النعت¹.

ومثال ذلك قول المتنبي في إيقاع سيف الدولة بني كلاب:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب.

فالممتنبي هنا يصف بني كلاب الذين أوقع بهم سيف الدولة بأن بسطهم في المساء وقبل الإيقاع بهم كانت من الحرير ثم صارت في الصباح من التراب بسبب ما أصابهم من الأمير سيف الدولة².

وقصد الشاعر من وراء هذا التغيير في الواقع أن يصف بني كلاب بأنهم في المساء كانوا سادة أعزاء ثم صاروا في الصباح وبعد الإيقاع بهم فقراء أدلاء. وقد عدل الشاعر بتعبيره عن التصريح إلى أسلوب الرمز³ والكناية، لأن بسط الحرير التي كانت لهم في المساء تستلزم السيادة والعزة، وإن هذه البسط تحولت في الصباح إلى تراب تستلزم الفقر والحاجة والذلة. فالببيت كما نرى كناية عن صفة هذا ويجوز حمل المعنى على جانب الحقيقة، بمعنى يَصِحُّ هذا إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ أي أنهم في المساء كانوا يجلسون على بسط من الحرير فعلاً ثم صاروا في الصباح يجلسون على التراب حقيقة⁴.

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص212.

2 المرجع نفسه، ص213.

3 المرجع نفسه، ص215.

4 المرجع نفسه، ص214.

كناية الموصوف: وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه¹.

ومثال ذلك قال أبو نواس في وصف الخمر:

فلما شربناها ودب دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها: قفي

مخافة أن يسطو عليّ شعاعها فيطلع ندماني على سري الخفي²

فالكناية في البيت الأول وهي "موطن الأسرار" يريد أبو نواس أن يقول: "فلما شربنا الخمر ودب دبيبها، أي سرى مفعولها إلى القلب أو الدماغ قلت لها: قفي" ولكنه انصرف عن التعبير بالقلب أو الدماغ هذا التعبير الحقيقي الصريح إلى ما هو أصح وأوقع عن النفس وهو هو "موطن الأسرار" لأن القلب أو الدماغ يفهم منه أنه مكان السر وغيره من الصفات. فالكناية "بموطن الأسرار" عن القلب أو الدماغ كناية عن "موصوف" لأن كليهما يوصف بأنه موطن الأسرار³.

كناية النسبة: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف⁴. ومن أمثلتها قول الشاعر⁵:

اليمن يتبع ظله والمجد يمشي في ركابه.

فالشاعر في هذا البيت يدل أن يصف الممدوح بأنه ميمون الطلعة، قال إن اليمن يتبعه أينما سار، واتباع اليمن ظله يستلزم نسبته إليه⁶.

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 215.

2 المرجع نفسه، ص 216.

3 المرجع نفسه، ص 216.

4 المرجع نفسه، ص 217.

5 المرجع نفسه، ص 217.

6 المرجع نفسه، ص 218.

يتضح من خلال ما سبق أن علم البيان يُعدُّ من أهم فروع البلاغة العربية، حيث يعنى بتوضيح المعاني وتجميلها من خلال استخدام صور فنية مثل: التشبيه، والاستعارة، والكناية والمجاز. يهدف علم البيان إلى تقديم المعنى الواحد بصور مختلفة، مما يضيف على النصوص طابعا جماليا ويسهم في تعزيز تأثيرها في المتلقي ومن خلال دراسة علم البيان، نكتسب القدرة على فهم النصوص الأدبية بشكل أعمق، ونحسن من أساليب التغير والكتابة، مما يعزز من قدرتنا على التواصل الفعال والراقي.

3- أهمية علم البيان في الرواية

علم البيان، أحد أركان البلاغة الثلاثة (مع المعاني والبديع)، يُعنى بتصوير المعاني في صور حسية مؤثرة، عبر أدوات رئيسة مثل التشبيه الاستعارة، الكناية المجاز. في الرواية علم البيان يُعد أداة فنية وجمالية بالغة الأهمية، ليس فقط لتجميل النص، بل لأداء أدوار وظيفية ونفسية عميقة. وتتمثل أهمية علم البيان في الرواية بشكل مفصل.

1.3- تصوير المشاعر والمعاني المجردة

الروائي يحتاج لتجسيد الأحاسيس (كالحزن، الخوف (الأمل) في صور ملموسة. علم البيان يتيح له ذلك بفعالية.

ومثال الاستعارة كانت الوحدة تنهش قلبه مثل ذئب جائع".

هنا تُجسد الوحدة ككائن، مفترس، مما يجعل القارئ يشعر بمرارة التجربة بدلا من سماع وصف مباشر.

2.3- الإيحاء بدلا من التقريرية

الرواية فن إيحاء لا تصريح باستخدام المجاز والكناية، يستطيع الكاتب تمرير المعنى دون مباشرة أو ابتذال.

ومثال الكناية: أطال النظر إلى الساعة وكأنها تذوب".

لا يقول "كان يشعر بثقل الوقت، بل يكتفي عنه بصورة تخيلية.

3.3- التكنيف والتعبير الرمزي

في الروايات الرمزية أو الفلسفية الاستعارات والتشبيهات تحول الأشياء العادية إلى رموز كبرى. والمثال على ذلك من رواية "موسم الهجرة إلى الشمال": "كان" كالنهر الذي لا يعرف طريق الرجوع".

التشبيه هنا يتجاوز الوصف الجسدي، ليعبر عن حالة فكرية ونفسية عميقة.

3.4- رسم المشهد البصري والسينمائي

الوصف البليغ عنصر أساسي في الرواية. علم البيان يعطي للكاتب أدوات لتشكيل مشاهد كما في السينما.

ومثال التشبيه التمثيلي: "الضوء يتسلل من النافذة كخيوط حرير يشق عتمة الليل". هذا التصوير البصري يُحاكي العين والمخيلة، ويضفي بعداً حسيّاً راقياً.

3.5- التعبير عن الشخصيات والبيئة

لغة الشخصيات يمكن أن تعكس خلفياتهم من خلال البيان فمتقف قد يستعمل استعارات فلسفية. وشخص بسيط قد يستخدم تشبيهات مأخوذة من الطبيعة أو الحياة اليومية.

إذ؛ فعلم البيان هو أداة خلق الصور والانفعالات في الرواية. بفضلها، تتحول اللغة من مجرد وسيلة نقل إلى أداة تخيل وإبداع، وإيحاء، فيخاطب الكاتب عقل القارئ وعاطفته معا¹.

1 سليم مزهود، أهمية علم المعاني والبدیع والبيان في الرواية، منشورات منتدى طلبة العلم، ميله، 2025

<https://salim-mezhoud.hooxs.com/t2772-topic#5213>

المبحث الرابع؛ علم البديع وأهميته في الرواية

علم البديع هو أحد فروع علم البلاغة العربية، ويعنى بدراسة المحسنات اللفظية والمعنوية حيث تبرز هذه المحسنات جمالا وبلاغة في الكلام وقدرتها على التأثير سواء في الشعر أو النثر.

1- مفهوم علم البديع:

1.1- لغة: بدع الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعًا وَابْتَدَعَهُ: أنشأه وبدأه، وبدع الركيَّة: استنبطها وأحدثها. وركيُّ بديع: حديثه الدفر و البديع، والبَدْعُ: الشيء الذي يكون أولًا وفي التنزيل: قل ما كُنْتُ بَدْعًا من الرسل؛ أي ما كنت أول من أرسل؛ قد أرسل قبلي رسل كثير.

والبدعة: الحدث وما ابْتَدِعَ من الدِّين بعد الإكمال. قال ابن السكيت: البدعة كل مُحَدَّثَةٍ وقال ابن الأثير: البدعة بدعتان: بدعة هدى، وبدعة ضلال.

والبديع: المحدث العجيب والبديع: المبدع وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال.

والبديع من اسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء، وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه، والله تعالى كما قال سبحانه: «بديع السموات والأرض»؛ أي خالقها و مبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق¹.

ومما سبق ذكره فإن علم البديع بمفهومه اللغوي هو يدل على الإبداع والاختراع والإنشاء الجديد من غير مثال سابق.

1 ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405، ج8، ص6.

2.1- اصطلاحاً:

علم البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة.¹

ويعرف أيضاً بأنه: العلم الذي تُعرف به السمات الجمالية المعنوية واللفظية المنثورة التي لم تُلحَق بعلم المعاني، ولا بعلم البيان.

فالمحسنات الجمالية المعنوية هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسين وتزيين في اللفظ أيضاً، ولكن تبعا لا أصالة.

أما المحسنات الجمالية اللفظية هي ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية، وقد يكون بها تحسين ولززين في المعنى أيضاً، ولكن تبعا لا أصالة.²

ومن هنا فعلم البديع هو المصطلح الذي يطلق على الأساليب والتحسينات التي تضيف جمالا على الكلام، سواء أكانت محسنات لفظية (بصياغة الألفاظ)، الأم محسنات معنوية (تتعلق بدلالة المعاني).

2- أقسام علم البديع: ويتقسم علم البديع إلى نوعين رئيسين:

أ- المحسنات البديعية اللفظية: هي التي تُعنى بتحسين اللفظ دون التأثير على المعنى.

ب- المحسنات البديعية المعنوية: هي التي تعنى بتحسين المعنى وتوضيحه.

أولاً؛ المحسنات البديعية المعنوية:

1. الطباق: وهو الجمع بين المتضادين أو الجمع بين الشيء وضده، كالليل والنهار، والحسن والقبح، والإحياء والإماتة ... ويكون هذا الجمع على صور متعددة:

1 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص255.

2 عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، ص 369.

* **الجمع بين اسمين:** لقوله تعالى: «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ» فالطباق بين "أيقاظًا" و"رقودًا" وقوله تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»، فالطباق بين "الظلمات" و"النور".

* **الجمع بين فعلين:** لقوله تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ» الطباق بين "تؤتي" و "تنزع" وبين "تعز" و"تذل". وقوله تعالى: «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا» فالطباق بين "أضحك" و"أبكي" وبين "أمات" و"أحيا".

* **الجمع بين حرفين:** كقوله تعالى: «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» فالطباق بين "كسبت" و"اكتسبت".

وقوله تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» فالطباق بين "لهن" و"عليهن" ¹.

* **أنواع المطابقة:** والمطابقة ثلاثة أنواع هي:

– مطابقة الإيجاب.

– مطابقة السلب ².

– إيهام التضاد.

* **مطابقة الإيجاب:** هي ما صرح فيها بإظهار الضدين أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا. ومثال ذلك قوله تعالى: «باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» ³.

* **مطابقة السلب:** هي الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت و منفي، أو أمر ونهي، كقوله تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» فالمطابقة هنا في الجمع بين "يعلمون" ولا يعملون" حيث جمعت كلمتا يعلمون (فعل مثبت) ولا يعلمون فعل (منفي)، وهما من مصدر واحد، مما يبرز التباين بين العالم والجاهل.

* **إيهام التضاد:** ذكره الخطيب باسم إيهام التضاد، ومثل له بقول دعبل الخزاعي ¹:

1 محمد شعبان علوان، من بلاغة القرآن الكريم المعاني، البيان، البديع الدار العربية، 1998، 242-243-244.

2 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص79.

3 المرجع نفسه، ص79.

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

فالضحك هذا من جهة المعنى ليس بضد البكاء بل كناية عن كثرة الشيب، ولكنه من جهة اللفظ يوهم بالمطابقة ومن أجل هذا سمي بالطباق الوهمي.

2.المقابلة: عرف قدامة بن جعفر المقابلة في كتابه "نقد الشعر" بقوله: وهو أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في المواقف بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة. أو يشرط شروطاً وعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفي ما يخالف بضد ذلك.

قال بعضهم:

تَقَاصَرْنَ وَأَخْلُوَيْنِ لِي ثُمَّ إِنَّهُ أَتَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ طَوَالَ أَمَرَتْ

فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة².

أنواع المقابلة والمقابلة تأتي على أربعة أنواع على النحو التالي:

مقابلة اثنين باثنين: نحو قوله تعالى: « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ».

* مقابلة ثلاثة بثلاثة: نحو قوله تعالى: « يَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ »

* مقابلة أربعة بأربعة: نحو قوله تعالى: « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) ».

والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعاً من المطابقة ويدخلها في إيهام التضاد، ومنهم من جعلها نوعاً مستقلاً من أنواع البديع، وهذا هو الأصح لأن المقابلة أعم من المطابقة³.

* مقابلة خمسة بخمسة: نحو قول الشاعر:

بَوَاطِي فَوْقَ حَدِّ الصُّبْحِ مُشْتَهَرٌ وَطَائِرٌ تَحْتَ ذُلِّ اللَّيْلِ مَكْتَمٌ

1 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، ص 257.

2 أبو الفرج قدامة بن جعفر نقد الشعر المطبعة المليجية، ط1، ص 79.

3 عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 87-88.

فالمقابلة هنا بين " واطئ وطائر "؛ لأن الواطئ هو الماشي على الأرض، والطائر هو السائر في الفضاء، وبين " فوق وتحت " و" خذ وذيل " لما بينهما من معنى العلو والسفل، و" الصبح والليل "، و" مشتهر ومكتتم ".

* مقابلة ستة بستة: قول صاحب شرف الدين الأربلي:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزٌّ يُزَيِّنُهُ وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يُشَيِّنُهُ

فالمقابلة هنا بين " على وفي " و" رأس ورجل " و" عبد وحر " و" تاج وقيد " و" عز وذل " و" يزينه ويشينه " ¹.

3. التورية: من فنون البديع المعنوي وتقال لها أيضا: الإيهام والتوجيه والتخيير، ولكن لفظة "التورية" أولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى، لأنها مصدر وري بتضعيف الراء تورية، يقال: وريت الخبر: جعلته ورائي وسترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم بجبا وراءه بحيث لا يظهر.

والتورية في اصطلاح رجال البديع: هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد ².

أنواع التورية:

* التورية المجردة: وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به، وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورى عنه، وهو المعنى البعيد.

وأعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى»

فكلمة التورية هي استولى والاستواء، كما يقول الزمخشري على معنيين: أحدهما الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورى به غير المقصود، والثاني الاستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد، لأن الحق سبحانه وتعالى منزّه عن المعنى الأول. ولم يذكر من لوازم هذا أو ذاك شيء فالتورية مجردة بهذا الاعتبار ³.

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 89 - 90.

2 المرجع نفسه، ص 122.

3 المرجع نفسه، ص 126.

* التورية المرشحة: هي التي يذكر فيها لازم المورى به وهو المعنى القريب وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به، مثلاً قوله تعالى: «والسماء بنيناها بأيدي».

فإن قوله: "بأيدي" يحتمل اليد الجارحة، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح "البنيان" ويحتمل القوة وعظمة الخالق، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد لأن الله سبحانه وتعالى منزّه عن المعنى الأول¹.

* التورية المبيّنة: وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده واستشهدوا عليه بقول البحري:

ووراء تسدية الوشاح ملية بالحسن نملح في القلوب وتعذب.

فالشاهد هنا في "نملح" فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي صد العذوبة، وهذا هو المعنى القريب المورى به وغير المراد، ويحتمل أن يكون من الملاحه التي هي عبارة عن الحسن، وهذا هو المعنى البعيد.

المورى عنه وهو المراد، وقد تقدم من لوازمه على التبيين "ملية بالحسن".

* التورية المهيأة: وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تنهياً إلا باللفظ الذي قبلها، أو باللفظ الذي بعدها أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر².

ومن التورية المهيأة شعراً قول الشاعر:

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا مريض لا يعود مريضاً.

لقضيت نحبي في جنابك خدمة لأكون مندوباً قضى مفروضاً³.

فالمندوب هنا يحتمل الميت الذي يبكي عليه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، وهو المراد ويحتمل أن يكون أحد الأحكام الشرعية، وهو المعنى المندوب، ولكنه لما ذكر تهيأت التورية بذكره⁴.

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 127.

2 المرجع نفسه، ص 129.

3 المرجع نفسه، ص 130.

4 المرجع نفسه، ص 131.

ثانياً؛ المحسنات البديعية اللفظية:

الجناس: ابن المعتز هو أهم من درس التجنيس وجمعه، قال: التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام، والمجانسة أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها.¹ فمفهوم الجناس عند ابن المعتز مقصور كما نرى على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا. أقسام الجناس: الجناس ينقسم إلى قسمين:

* **الجناس التام:** هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وعددها، وهيئتها، وترتيبها.

كقوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»، فالساعة الأولى تعني القيامة، والساعة الثانية تعني مدة من الزمن، ولا عبرة في تعريف الأولى وتنكير الثانية.²

* **الجناس غير التام:** وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة.³

الاقتباس: جاء في معجم المصطلحات "الاقتباس: إدخال المؤلف كلاماً منسوباً للغير في نصه، ويكون ذلك إما للتحلية أو للاستدلال، على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات تنصيص («») أو بأية وسيلة أخرى ...

والاقتباس في البديع العربي، أن يتضمن الكلام نثراً أو شعراً شيئاً من القرآن، والحديث الشريف.

1 أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل، البديع في البديع، دار الجيل ط1، 1990، ص25.

2 عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص114.

3 محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع، البيان، المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص 114-116.

مثال: قال الحريري: "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أشد فأغرب"، فالحريري اقتبس جزءا من سورة النحل. قال تعالى: «ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير».¹

السجع: هو توافق الكلمتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو معنى قول السكاكي: "السجع في النثر كالقافية في الشعر".

والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد هو المراد من السجع، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجاعاً².

أقسام السجع: والسجع ليس صورة واحدة وإنما هو يأتي في الكلام على أربعة أضرب أو أقسام: المطرف، والمرصع والمتوازي والمشطر.

* **المطرّف:** هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رَوِيًّا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيا وبشرط أن يكون رويها روي القافية³، نحو قوله تعالى: «ما لم لا ترجون لله وقارًا، وقد خلقكم أطوارًا».

* **الترصيع:** وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها.

ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى: «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم».⁴

* **المتوازي:** وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي⁵.

كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة».

1 مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص56.

2 عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 215 - 216 .

3 عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 217.

4 عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 218.

5 عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 219.

* **المشطور:** ويسمى أيضا التشطير، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، وهذا القسم خاص بالشعر.

كقول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب¹.

يتضح من خلال دراسة علم البديع أن المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية تساهم في زيادة جمال الأسلوب وقوة التعبير، فالمحسنات اللفظية مثل: الجناس والسجع، تضيف إيقاعا موسيقيا يجذب القارئ، بينما تصنف المحسنات المعنوية كالمقابلة و التورية عمقا للمعنى وتنوعا في الدلالة ومن هنا فإن علم البديع ليس مجرد تزيين للعبارة، بل هو عنصر فعال يثري النص ويزيد من تأثيره البلاغي.

3- أهمية علم البديع في الرواية

علم البديع، وهو الفرع الثالث من علوم البلاغة (بعد المعاني والبيان)، يهتم بتزيين الكلام وتحسينه، ويضم فنونا بلاغية مثل الجناس الطباق السجع، التورية الالتفات المقابلة وغيرها. وعلى الرغم من أن الرواية ليست شعرا، فإن علم البديع له أهمية خاصة في تقوية البنية الجمالية للنص الروائي، دون أن يطغى على طبيعته السردية. ومن أبرز جوانب هذه الأهمية ما يأتي²:

1.3- إضفاء نكهة فنية على السرد

الرواية ليست تقريراً خبرياً، بل عمل أدبي علم البديع يضيف على اللغة سحراً صوتياً ودلالياً، يجعلها أكثر جاذبية وتأثيراً.

كما في المثال الآتية من رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، يقول: "لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟"

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 220.

2 أ.د/ سليم مزهود، أهمية علم المعاني والبديع والبيان في الرواية، منشورات منتدى طلبة العلم ميلة، 2025

<https://salim-mezhoud.hooxs.com/t2772-topic#5213>

العبارة تحمل تكرارًا بلاغيًا بسيطًا فيه إيقاع داخلي، يرسخ المعنى في ذهن القارئ.

2.3- خدمة التوتر والانفعال

فنون البديع مثل الطباق والمقابلة تبرز التناقضات والانفعالات النفسية بطريقة مؤثرة، مما يخدم البناء الدرامي.

كما في المثال الآتي من رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ: "كان الأمس حلما واليوم كابوسا".

هنا المقابلة بين "الحلم" و"الكابوس" تعمق التوتر الداخلي لدى البطل.

3.3- ترسيخ المعنى عبر الجناس والسجع

بعض فصول الروايات تتضمن تأملات أو مونولوجات داخلية تشبه الشعر أو الخطابة، وهنا يبرز دور الجناس والسجع لإبراز المعنى.

كما في المثال الآتي من رواية "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران: "ما أعذب اللقاء، وما أوجع الفراق".

فيها مقابلة وجناس ناقص يعززان المعنى ويكسبان العبارة موسيقى حزينة.

4.3- إبداع الشخصيات في لغتها

يمكن توظيف علم البديع لصنع شخصيات فصيحة أو ساخرة أو شاعرية. فمثلا، شخصية تتكلم بجناس وسجع قد تكون مثقفة أو ساخرة بطبعها.

كما في المثال الآتي من رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، بعض الشخصيات تتكلم بلغة مزينة (سجع، طباق) لإبراز فكرها أو خلفيتها الثقافية.

5.3- تعزيز البعد الرمزي والفلسفي

في الروايات الرمزية أو الفلسفية، تُستخدم أدوات البديع لتكثيف الأفكار وإيصالها بعبارات موجزة وشاعرية.

الخلاصة

علم البديع يمنح الرواية جمالاً لفظياً، وتكثيفاً دلاليّاً، ولمعانا فنياً، بشرط ألا يكون مبالغاً فيه أو مفتعلاً. الكاتب البارِع يدمجه بسلاسة في الحوارات والوصف والتأملات.

الفصل الثاني؛

الدراسة البلاغية لرواية شهرزاد

للروائية زكية علال

المبحث الأول: التعريف بالروائية الأدبية زكية علال

1-نشأتها وتعليمها:

زكية علال اسم متألق في سماء الكتابة الجزائرية، هي كاتبة جزائرية متميزة، لها حضور جميل رغم أنها تعاني من التعتيم، ورغم أنها من جيل أدباء أخذوا مكانتهم الأدبية سواء داخل أو خارج الجزائر، لكنها تظل كاتبة أنيقة في لغتها، وإن بدت خطواتها بطيئة، إلا أنها ثابتة وقوية، بحيث من الصعب حذفها من المشهد الأدبي الجزائري كقاصة جيدة، وككاتبة تعد واحدة من الأسماء الجزائرية الجميلة بحق..

تقول عن نفسها

" أنا متحدثنة سيئة عن نفسي" .. لا أعرف كيف أقدم نفسي للقراء، ومع ذلك أقول أنني امرأة تدرجت من فتنة إلى فتنة، وتقلبت بين هزائم ونكسات تنتشر على خارطة الوطن العربي، فكانت النتيجة هذا الكم الهائل من الوجد الذي تحمله أعمالها الأدبية والذي يحسه القارئ عند قراءة نصوصي، ويشفق عليّ أحيانا منه.. أنا جزء من خارطة هذا الامتداد العربي الذي لم يعرف طعم الانتصار من قرون، ولم تحالفه العزة والكرامة منذ تولى أمرنا حكام ليسوا من صلب أحلامنا، ولا من فصيلة تطلعاتنا.. حكام يقيمون عروشهم على أجسامنا الهشة ويعجنون ملكهم بملح عرق نغرق فيه ونحن نكدح لنوفر لقمة العيش لأطفال تضيق منهم ملامح الوطن على طاولات "الكاوكا" والسجائر... مؤلم جدا أن تحس أنك مطعون في انتمائك..

من مواليد بلدية زغاية ولاية ميلة 1966 نشأت بهذه البلدية ودرست بها، ابنة بيئة محافظة جدا وعائلة كثيرة العدد، لكنها مكنتها وأفردت لها غرفة خاصة سمتها المكتبة لتوفير جو مناسب للدراسة والمطالعة والكتابة كلما ألحت عليها فكرة ما في أي ساعة، درست المرحلة الثانوية بفرجيوة ثم تخرجت من المعهد التكنولوجي للتربية بقسنطينة، وهي الآن أستاذة اللغة العربية في التربية والتعليم¹.

2- نشاطها العلمي وإنتاجاتها الأدبية:

بدأت حياتها الأدبية بكتابة الرواية والمسرحية فقد كتبت أول رواية في مراحلها الأولى ولكنها أهملتها لأنها غير ناضجة فنيا، كما أنها كانت تكتب المسرحيات التي تمثلها في المدرسة ثم بعدها تورطت في كتابة القصة القصيرة بشكل كبير وكتابة المقالات الأدبية والسياسية.. وكتابة الرواية هي عودة إلى مجالها الأول، لكن أبدا لم تتخلّ عن القصة القصيرة لأنها تناسب ضيق الوقت الذي يحاصرها بالالتزامات اليومية¹.

نشرت في عدة صحف وطنية منها:

المساء، اليوم، النصر، الأحرار، الشروق...

نشرت بمجلة المنتدى بإمارة دبي

شاركت في عدة ملتقيات وطنية

نالته عدة جوائز منها:

- الجائزة الثانية للقصة عن مديرية الثقافة لولاية بومرداس سنة 2000

- جائزة القصة لوزارة المجاهدين سنة 2003

- جائزة كتامة للقصة سنة 2005

من إصداراتها:

- وأحرقت سفينة العودة ... عن رابطة إبداع الوطنية

- لعنة المنفى... عن دار يحيى للكتاب

- برج شهرزاد... عن دار خيال للنشر والترجمة².

1 جريدة النهار الكويتية / الثلاثاء 08 أبريل 2008

2 عن الكاتبة زكية علال، مقابلة شخصية.

المبحث الثاني: التعريف بالرواية وسير أحداثها

تمثل رواية "برج شهرزاد" للكاتبة الجزائرية زكية علال معلماً أدبياً يجمع بين جماليات السرد وعمق الرؤية الفكرية، حيث نسجت الروائية نصها بلغة مشحونة بالرموز والإيحاءات، موظفة الحكاية كوسيلة لاستعادة الكينونة النسوية والهوية الإنسانية.

وقد ارتأينا، ضمن هذا المبحث، أن نقدم قراءة تمهيدية تضع القارئ في أجواء النص، من خلال الوقوف عند بناء الشكلية والموضوعية، والكشف عن أهم ملامح سير الأحداث وتطوراتها.

ثم نتتبع عناصر بناء القصة وحبكاتها التي تركز على دينامية متوترة تجمع بين الصراع الداخلي والاحتكاك بالواقع، مما يجعل النص يتحرك ضمن فضاء زمني ومكاني مشحون بالدلالات.

أولاً: الناحية الشكلية

تُعَدّ رواية "برج شهرزاد" نصّاً روائياً متكاملًا من حيث البناء الشكلي، فقد صدرت بطبعة أولى أنيقة عام 2003 عن دار نشر جزائرية، وتحمل الرواية عنواناً دالاً ومفتوح الدلالة؛ إذ أن "برج شهرزاد" يجمع بين رمزية العلو والانعزال (البرج) ورمزية الحكي والخلاص عبر السرد (شهرزاد). يتصدر الغلاف رسمة برج يكتنفه الغموض، مما يحيل القارئ منذ الوهلة الأولى إلى أجواء الرواية المشبعة بالرمزية والبعد النفس وقد احتوت على 344 صفحة.

تنقسم الرواية إلى فصول غير معنونة، مما يوحي بتتابع داخلي للأحداث قائم على تداعي الذكريات والأفكار، وليس على الترتيب الزمني الصارم، وهو ما يعزز الطابع السيكولوجي للنص. كما تعتمد الرواية على أسلوب سردي متنوع، يمزج بين تيار الوعي، والاسترجاع الزمني (Flashback)، والسرد التقليدي، مما يمنح البناء الشكلي ثراءً لافتاً.

ثانيًا: مضمون القصة

تدور أحداث رواية "برج شهرزاد" للروائية الجزائرية زكية علال حول قصة امرأة تسمى "حورية"، وهي تخرج من برج الطهر بمحافظة جيجل (شرق الجزائر)، وتحمل بين يديها رضيعاً، وسراً تخفيها في حضنها، وتأبى أن تكشفها.

شهرزاد في الرواية تمثل صوت الحقيقة التي جبن الكثيرون عن قولها، وهي صراخ مناطق بقيت في الظل

و"حورية"، بطلّة الرواية، كانت قد أنقذت "شهرزاد" من الوأد، ونفضت عنها تراب القبر لتهرب بها إلى ميلّة القديمة، حيث لا يعرفها أحد، وهناك تجد في السور البيزنطي حامياً لها، وفي التاريخ ملاذاً يهددهد خوفها، وفي "سعيد" (أحد أبطال الرواية) منقذاً لها من التيه.

ويقوم "سعيد" برعاية "شهرزاد"، وهي رضيعاً، لتنمو في قلبه وتكبر أمام عينيه، لتتشكل قصة حب استيقظت لها كل المعالم الأثرية في ميلّة القديمة، التي تمثلها آثار عين البلد والسور البيزنطي وتمثال "ملو" والحضارات التي تعاقبت على مدينة يعود تاريخ إعمارها إلى ما قبل التاريخ.

من يعرف ميلّة القديمة ستبتلعه تفاصيل نسجتها زكية علال بنفس طويل وروح عارفة في روايتها، ليفكر بجدية في زيارتها بعد التوغل في نصّها المكتظ بأكثر من ذاكرة: ذاكرة الغائبين وذاكرة أزمنة تليدة مضت ولم يستثمر فيها الحاضرون وذاكرة "شهرزاد" و"حورية" و"سعيد" و"صالح" وغيرهم ممن أثثوا العمل بأحداث مشوقة وحضور يبعث القدامة، يحييها ويعمق الفضول تجاهها.

تقول علال "تحكي رواية 'برج شهرزاد' قصة حب داخل ميلّة القديمة، أيقظت التاريخ، وأعادت الحياة لشخصيات تاريخية غيّبت، لسبب أو لآخر، وتمثل 'شهرزاد' فيها صوت الحقيقة التي جبن الكثيرون عن قولها، وهي صراخ مناطق بقيت في الظل والظلام حتى لا تروي بؤسها.

وتضيف أن قصة "برج شهرزاد" تحمل في ثناياها جرحاً غائراً، إذ تغوص في الكثير من القضايا المهمة وتستنتق هموما تظل تجثم على القلوب وتستفز المشاعر، في شكل رواية عاطفية تحاكي فترات مهمة من تاريخ الجزائر وميلة¹

ثالثاً: عناصر بناء الرواية وحبكتها

1- الأحداث:

تُبنى رواية "برج شهرزاد" على تدرج أحداثي محكم، ينطلق من نقطة مأزومة - محاولة وأد الرضيعة - إلى رحلة خلاص عبر الزمان والمكان. تميزت الأحداث بتوزعها بين لحظات السكون ولحظات التوتر الحاد، مما أوجد دينامية داخلية تعكس تقلبات الحياة نفسها. لا تقدم الرواية أحداثاً صاخبة أو متتابعة بشكل آلي، بل تعتمد تطوراً داخلياً ينمو عبر التراكمات النفسية والمواقف الرمزية، مما يجعل القارئ يرافق الشخصيات في رحلة تشكلها الذاتي لا في سلسلة مغامرات خارجية فقط.

2- النسيج القصصي:

السرد:

السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق الراوي لتصل إلى المروي له² (1) وقد جاء السرد في الرواية متداخلاً الطبقات، حيث تنتقل الكاتبة بين الحاضر والماضي بانسيابية، معتمدة تقنية "الاسترجاع" * بمهارة، لتكشف تدريجياً الخلفيات النفسية والاجتماعية للشخصيات. وتمنح هذه التقنية السردية النص بُعداً نفسياً عميقاً، وتكسر رتابة التابع الزمني التقليد.

1 موقع صحيفة العرب، الأربعاء 01/11/2023

2 حميد لحداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991، بيروت، ص45

* الاسترجاع هو أن يعيد الراوي بقطع زمن السرد الحاضر؛ ليستدعي الماضي ويوظفه في الحاضر السردية، فيصبح جزءاً من نسيجه، يحيلنا على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها القصة.

الحوار:

اتسم الحوار بالاقتصاد اللغوي والكثافة الدلالية؛ إذ لا يخوض في حوارات مطولة، بل يقتصر اللحظة المناسبة ليكشف عن صراعات مكبوتة أو تطلعات دفينية. جاء الحوار محملاً بانفعالات خفية، يحمل بين سطوره صدى الألم والأمل معاً.

الوصف :

تُمارس الكاتبة الوصف بوصفه وظيفة فنية، لا مجرد تزيين نصي؛ فالأمكنة -كالسور البيزنطي وبرج الطهر- توصف بتقنية بصرية تدمج بين الحسية والرمزية. كذلك، تستخدم الوصف لكشف التحولات النفسية، فتصف نظرة العين أو حركة اليد، لتدل بها على ارتجاف داخلي أو انكسار خفي.

3- الشخصيات:

تنقسم الشخصيات من حيث الدور الذي تقوم به إلى:

الشخصيات الرئيسية: هي التي يطلق عليها بالشخصية البطة و تتواجد في المتن الروائي بنسبة تفوق الخمسين بالمائة وفي رواية الشخصية هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية، وتتكون بها الأحداث، لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة، وتحتل الشخصية مكاناً محورياً في السرد والعملية السردية، ومنه: " فالشخصية هي موضوع القضية السردية"¹

برج شهرزاد نجد ثلاث شخصيات رئيسة هي:

أ-شهرزاد: تمثل في تدرجها الزمني من الطفولة إلى النضج، استعارة عن تطور الوعي الأنثوي من الضعف إلى القدرة على المواجهة والسرد، دلّ اسم شهرزاد على نجاحها في رفض كل خطيب يتقدم إليها، كونها أحبت شخصا واحدا واقتنعت به بفعل توفره على خصال وميزات تتماشى وشخصيتها ذات قلب محب، فطالما أحبت سعيدا الذي بادلها

1 تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية، (تر: عبد الرحمان مزيان)، ط1، منشورات الاختلاف، 2005، ص 73.

الشعور النبيل نفسه، فهي لم تخالط الرجال قبله، قالت له ذات مرة " حياتي عامرة بك، وفي غيابك ستكون بلدة خاوية على عروشها ويستحيل أن يسكنها أحد. لقد احتضنت فزعي وضياعي وأنا رضيعة ودخلت مدينة كل الأبواب فيها موصدة إلا باب قلبك" ¹، إذا فشخصية شهرزاد هي تلك الرضيعة التي ولدت في ظروف غامضة، وهي تلك الطفلة التي عاشت في فقر، جاهلة ما حولها وما عاشته، وهي تلك الشابة التي وعت ما يحصل معها لكنها لم تع ما حصل في ماضيها، شهرزاد هي المسيطر على كل أطوار الرواية، وعليها دارت الأحداث. فمن الناحية النفسية فشهرزاد البطلة هي طفلة رقيقة المشاعر والأحاسيس تتأثر بكل ما يحصل معها وظروفها المعيشية صنعت لها هذه الحساسية، برهن على هذا شوقها الدائم والمستمر نحو مدينة ميلة القديمة التي رحلوا عنها إلى عمارات في أعالي المدينة، حيث قالت في خضم زيارة لها إلى ميلة مع سعيد: "أريد أن أجمع بعض الصور التي مازالت تحضنها زوايا الغرفة... ذكرياتنا إرث ولا يمكن أن تنتهي بهذه الصورة المخزية... ضحكتنا، مرحنا، خصوماتنا البريئة، عطر الطفولة" ²

ومن ناحية الاجتماعية لشخصية البطلة، فإنها ولدت لعائلة غارقة في الفقر والمجهول، فهم رحلوا من قريتهم في برج الطهر في جيجل، نتيجة خوفهم من عتاب مجتمعهم الذي لا يراعي الظروف ولا يعترف بالدوافع، وإنما يصب اهتمامه على النتائج فقط، ليحطوا الرجال في مدينة قديمة، مرت عليها عصور وحضارات وأصبحت آيلة إلى الانهيار، هذه الأوضاع جعلت من شهرزاد ذات شخصية انطوائية، ولا تغامر بالتعرف عليه إلا ما أملت عليه الضرورة، فمن حيث المجتمع فشهرزاد مراقبة من قبل كل الشرائح الاجتماعية فقد "خطبها التاجر والبطال، والأستاذ الجامعي والطالب الذي مازال لم ينه دراسته، كان آخرهم شخصية مرموقة، كان يريد لها زوجة ثانية"، كم تمنيت أن تتزوج هذا المسؤول حتى يكون لها سنداً ³

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص124

2 المصدر نفسه، ص91

3 المصدر نفسه، ص33

هكذا قالت أم شهرزاد التي عانت مرارة الفقر ومرارة الوحدة على حد سواء، كانت شهرزاد وأمها تعيشانه.

ب-حورية: تتجسد في شخصيتها الأمومة الحامية والمقاومة الواعية، فهي صورة عن المرأة التي تعبر أزمنة القهر حاملة شعلة الحياة

حورية هي تلك المرأة التي تغيرت حياتها منذ حصول فاجعة ابنتها الضحية "نورة"، فقد كانت تعيش في قريتها مع زوجها مختار إلى أن جاء اليوم الذي غير حياتها وحياة زوجها، فوحشية الإرهاب أوقعتهم في مصيبة حمل ابنتها ووضعها للطفلة شهرزاد، فبحثت العائلة عن حل ينجيهم من كلام الناس، فاختاروا النأي بما حصل لهم و الذهاب إلى مكان آخر لستر الفضيحة التي لم تكن لهم يد فيها. فحملت عبء الكارثة التي حلت بابنتها وعبء الرضيعة" حفيدتها "شهرزاد وكذا الابتعاد عن أهلها للأبد، فكانت مثالا للمرأة المقاومة والصبورة والقوية التي تكابد أمواج الحياة ومشاكلها من أجل ضمان عدم تسرب أي معلومة عن الماضي لشهرزاد وضمان أيضا حياة كريمة لابنتها التي صنعتها الظروف وبُنيت حياة وشخصية حورية الجيدة لها " تحركت السيارة مخلفة بيتا مفتوحا على الخراب وخمس أشجار من الزيتون في قمة نضجها، تنتظر فقد الأيدي الرحيمة التي تمتد إليها "... إنه موسم جني الزيتون " ونحن لم نجن إلا الفضيحة والعار الذي سيظل يلاحقنا"¹.

غادرت القرية رفقة زوجها في سيارة صديقه حاملة معها الرضيعة التي ستلخص معاناتها منذ تلك اللحظة وفتحت بها صفحة جديدة لا تقل سوءا عن الصفحة الماضية.

المتمعن في شخصية حورية من الناحية النفسية يجدها امرأة مفعمة بالعطف والحنان بدءا من رفضها دفن الرضيعة التي اعتبرها مختار قطعة لحم نتنة فقد "احتمت بالصمت والسكوت وظل ذكريات يتوارى خلف الشعر والحجر، لم تتحرك قيد أنملة"²

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص18

2 المصدر نفسه، ص08

مظاهر قوة حورية النفسية تزداد مع مرور الأيام وتسارع أحداث الحياة فهي "الصامدة التي تقبض على سر لا يصغر، لا يضعف ولا يأكله الهرم"¹

ج - سعيد:

شخصية تجمع بين الحضور الحسي والرمزي؛ إذ يرمز إلى الدعم العاطفي والرغبة في بناء أفق مشترك، مما يكسر صورة الرجل التقليدي القامع.

نفسيا سعيد شاب متعلم مؤدب أحب شهر ١ زد منذ أن كانا طفلين صغيرين، فهو أول حاضن لها، وأول دليل لها في حياتها التي عرفت في ميللة القديمة، لقد ترعرع هناك وعاش شهرزاد حتى أصبح شابا يافع، فقد قالت عنه شهرزاد "جعلني أحس أنه الرجل الوحيد في العالم"²

فهو ذلك الفتى الحنون الذي يعرف معنى المعاناة لأنه يعيشها، ويفهم معنى اليتيم هو يفقه قيمة العلم، إذ لطالما ثابر من أجل النجاح فيه وبهذا اكتملت لديه روح الرجل المسؤولة، " فهو يخرج في ساعة مبكرة ليكون وطاولته في خدمة الناس وما يحتاجونه من سجائر، ومناديل ورقية، وحلوى تذهب مرارة الخيبة لأحلام تأجلت أو ماتت"³

ولسعيد شخصية سهلة الهضم وحلوة المعاشرة فأحبه الجميع، تواضعه وملامحه واحترامه للآخرين جعله ينال الحب والاحترام منهم أما جسميا فقد كان في صغره يشبه المجاهد الكبير عبد الحفيظ بوالصوف فقد " كان سعيد يحلم أن يصبح نسخة ولو باهتة من سي مبروك هذا البطل الذي دوخ الاستعمار الفرنسي وسبب له خسائر في الأموال وأحبط معنوياته بخططه السرية التي كانت تضرب مفاصله وتكشف أسرار"⁴

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص 226

2 المصدر نفسه، ص 37

3 المصدر نفسه، ص 37

4 المصدر نفسه، ص 55

فملاح المجاهد الكبير عبد الحفيظ بوالصوف توافرت في ملاح سعيد، وكان لهذا الجانب الجسماني أثر في شخصية سعيد.

الشخصيات الثانوية: تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق الأحداث وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على نحو سطحي¹.

أ - فريدة (أم سعيد)

هي الجارة والأخت التي ساندت حورية في أزمتها خاصة فتحت لها بابها كي تنقذها من براثن المجتمع والحاجة، ووافقت من دون شروط على ارتباط الحبيين سعيد وشهرزاد لتمنح شهرزاد حياة افتقدتها وبحثت عنها طويلا، وما لخص كل هذا قول أم شهرزاد لها "خالتك فريدة ستكون مجاورة لنا في السكن الجديد، بابها يقابل باب مسكننا عندها انفرجت أسارير وجهها"²

ففريدة جارة صالحة بكل ما تحمله الكلمة من معنى وهي أم سعيد حب شهرزاد، وهذا كاف لكي تنعم الطفلة الجريحة بالسعادة المبحوث عنها.

أما نفسيا فتبقى شخصية فريدة في الرواية، هو الأمل والحياة الرغيدة حسب فكر شهرزاد، فهي منحنتها سعيدا الذي كان مفتاح سعادتها.

ب - صالح:

أخذ صالح حيزا كبيرا من اهتمام البطلة شهرزاد، فهو الذي عرف كيف يتسلل إلى قلبها وعقلها منذ البداية خاصة لما تقمص شخصية "نواره" ببراعة إذ ذكر شهرزاد بأختها المفترضة "نواره" التي قيل لها بأنها أصيبت بالحمى فقتلتها، لكن في الواقع كانت أمها.

1 محمد بوعزة، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، الجزائر، ص57.

2 زكية علال، برج شهرزاد، ص85.

صالح اقتنص اهتمام شهرزاد ورافقها في كل المحطات التي مرت عليها مثل تخرجها، وخطوبتها، ثم الملتقى الأدبي في ميله، أين كشف لها النقاب عن شخصيته الحقيقية ولو ضمنا في البداية فقد "صعد صالح الذي تمسك بلقبه وهي شاردة كان يبدو على مشارف الأربعين، وقف غنيا برجولته، شامخا بسمرته الأسرة وبطوله الذي يتناسب وعنوانه، كان في وجهه جاذبية وغموض"¹

ج -والد صالح:

شخصية كان لها من الأثر والتأثير الشيء الكثير، فهو الذي التحق بالمجرمين وكان منفذا لجريمة اختطاف نواره، فقد تعرفت عليه حورية حينها بمجموعة من الأوصاف كما تركت فيه خدشا لا يمحي أثناء مقاومة الأم لمختطفي ابنتها.

وهنا بداية المأساة، فالطفلة اغتصبها الوحوش وولدت طفلة أخرى هي شهرزاد والرجل الخاطف ساعد الأم الطفلة على الهروب، وكان له ابن هو صالح، الذي أوقع شهرزاد في حبه الأخوي لما كان يمثل شخصية أختها المتوفاة- أمها في الواقع..

إضافة إلى ما سبق كانت هناك شخصيات أخرى في الرواية عدت هامشية مثل شخصية مختار الذي هم بدفن شهرزاد وتراجع في آخر لحظة قائلا لزوجته: "خذيها هي لا تستحق الحياة"²

"رابح " وهو" صاحب مخبزة عريقة في ميله القديمة له من الطيبة ما جعل كل من سعيد و شهرزاد يتعلقان به.

4- الأسلوب

الأسلوب يعني الطريقة والصياغة العامة التي يمكن أن تدل على الفكر، فيتبدى بواسطة التعبيرات التي لا تخرج عن اللغة، إضافة إلى هذا فالأسلوب "حدث يمكن ملاحظته: إنه

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص270.

2 المصدر نفسه، ص12

لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده¹.

جاء أسلوب الرواية مشبعًا بالبلاغة الهادئة؛ إذ تعتمد الكاتبة على إيقاع لغوي مترن تتخلله لوحات شعرية دقيقة، مما يضفي على السرد طابعًا موسيقيًا يُحاكي الأساليب الشعرية يُلاحظ كثرة استخدام الصور البلاغية وتوظيف ألفاظ مثل "البرج"، "الظل"، "الصوت" لتأكيد المعاني المركزية في الرواية مما يُسهم في ترسيخ الصور الذهنية لدى القارئ ويُعزز من التماسك النصي. تُوظف الكاتبة الاستعارات والتشبيهات بكثرة، مثل تصوير الزمن كوحش كاسر، ومقارنة حكاية شهرزاد بالنهر المتجدد رغم حصار الصخور، مما يُعزز من عمق المعاني، ويمكن أن نلمس ما يلي:

الرمزية والتكثيف:

في الرواية إرشاد مضمّر عرفت الروائية كيف تمرره بأسلوبها الإيحائي، دون الوقوع في المباشرة أو التقريرية التي تقتل الإبداع، يجد القارئ صده في أعماقه، كما نجد حكمة مدرجة وسط السرد في منتهى الروعة من ناحية المعنى والمبنى، جعلتها الروائية كبريق اللؤلؤة التي تخطف البصر، يستحيل أن يمر عليها القارئ دون الوقوف عندها وإعادة قراءتها، تمثل في قولها: (الصمت صراخ مذبوح في عمق الروح، يتردد صده في فراغ القلب الذي غطاه الخوف) وهي نظرة أخرى للصمت².

التوظيف التاريخي والثقافي

تُعيد الرواية الحياة للمعالم الأثرية وتُضيء على عراقية التاريخ، حيث تتقاطع قصة حب شهرزاد مع التاريخ والحضارات، وتُوظف الكاتبة المعالم الأثرية لخلق سياق درامي يُثري النص ويُعزز من واقعيته.

1 منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص33.

2 مجلة مسارب تاريخ 27 نوفمبر، 2023

البُعد الإنساني والاجتماعي:

تُسلط الرواية الضوء على قضايا إنسانية واجتماعية، مثل معاناة المرأة في المجتمعات المحافظة، والبطالة، والعلاقات الإنسانية، مما يُضفي على النص طابعًا واقعيًا ويُعزز من ارتباط القارئ بالقصة وتحاول الروائية معالجة مشكل عويص جدا، لم يتمكن قانون الوئام المدني من إيجاد حل نهائي له، جرائم الشرف ليست هينة، هي قصة واقعية حدثت أثناء العشرية السوداء، تكرر مثلها في عدة مناطق نائية، أعادت الروائية صياغتها عبر خيالها الخصب في قالب روائي مشوق، توحى أنها من الأدب الملتزم بقضايا المجتمع سواء سياسية أو اجتماعية أو دينية، مسلطة الضوء بعلامات وإشارات ودلالات عن فكر هؤلاء الإرهابيين، من سبي للنساء واغتصابهن والسطو على ممتلكات الناس بعد قتلهم.

في الرواية أيضا إشارات وعلامات قيّمة عن مشكل البطالة خاصة أصحاب الشهادات العليا، مثل سعيد الذي تحول إلى بائع سجائر على قارعة الطريق، شهرزاد التي صارت بائعة أحذية في محل، مشكل الهجرة غير الشرعية (حراقة)، الإهمال الكبير الذي طال شخصيات كان لها بصمة كبيرة في تاريخ الجزائر، كذلك أماكن تاريخية مهمة، صارت أوكارا للدعارة ومخابئ لأصحاب الفكر الديني المتطرفة.¹

5-الزمان والمكان:

الزمان:

تعرفه مها حسن القسراوي أنه: " محور الكون والحياة، فهو محور حياتنا الداخلية وهو المحرك الخفي لمشاعرنا وتقلباتنا الجسدية والنفسية"²

إن الحدث في رواية برج شهرزاد تتنازع أزمنة مختلفة فهو زمن تداخلي، فالدلالات التي يمكن استخلاصها من خلال دراسته لا تتبع خطأ مستقيماً يمكن تحديده سلفاً حيث يتوزع بين زمن طفولة شهرزاد وزمن نضجها، لكنه غير مضبوط بالتأريخ الدقيق، مما يمنح النص طابعاً أسطورياً - إذ يمكن أن تقع الحكاية في أي زمان تتكرر فيه محنة الأنثى مع

1 مجلة مسارب تاريخ 27 نوفمبر، 2023 في 02:38 مساء

2 مها حسن القسراوي، الزمن في رواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص14.

المجتمع، وقد بدا الاسترجاع واضحاً في أحداث القصة، حيث تعود الشخصيات إلى أزمنة وسنوات خلت لإعادة سرد ما حصل، هذه التقنية ساعدت القارئ والشخصيات لفهم الأحداث الحالية ومن أمثلة الاسترجاع قول شهرزاد لسعيد لما زارا المدينة القديمة سوياً: "ما رأيك أن نشرب من عين البلد كما كنا صغاراً"¹ حيث استرجعا أجمل الذكريات، وغيرها من الأمثلة .

كذلك نجد الاستباق وهو عملية تقديم للأحداث من قبل الراوي بين الحين والآخر وقد لمسنا هذا النمط الزمني في أطوار عدة من رواية برج شهرزاد، فسعيد الذي أحب شهرزاد منذ الوهلة الأولى، أصبح يحلم بحبهما لما تصبح هي جاهزة لذلك "عندما بدأت تتعلم الجلوس أحس أن حبها يعتدل، ويجلس متربعا على عرش قلبه"² .

المكان:

يلعب المكان دوراً يتجاوز خلفية الأحداث؛ فهو شخصية بحد ذاته . تعيد الكاتبة الجزائرية زكية علال الحياة للمعالم الأثرية وتضيء على عراققة التاريخ، وتوظف الكاتبة المعالم الأثرية لخلق سياق درامي، حيث إن «المدن الجزائرية تعاقبت عليها عدة حضارات قديمة، منها الفينيقية والرومانية والإسلامية، وتقف بها معالم أثرية تحمل بين طياتها قصصاً تاريخية وثقافات مختلفة. وتقول علال لـ«موقع الاتحاد» إن شهرزاد شخصية ذكية في نقل تفاصيل وجعها والسعي في الكشف عن سر حملته أمها من «جيجل» إلى ميلة القديمة³.

برج الظهر ليس مجرد معلم جغرافي، بل رمز للعلو النقي والمحصور؛ مكان العزلة والمراقبة والمقاومة في آن معاً.

السور البيزنطي يرمز للحماية عبر التاريخ، واستمرار أثر الشعوب الماضية في بناء الهوية.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص92.

2 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 موقع مركز الاتحاد للأخبار، أحمد عاطف (القاهرة)، 02 سبتمبر 2024 01:34

6- الصراع والعقدة (الحبكة القصصية)

الحبكة هي التي تقدم الإطار الرئيس للفعل، وهي خط تطور القصة، وهي خطة الفعل التي يمكن عن طريقها للشخصيات وغير ذلك من العناصر المكونة للدراما أن تكشف عن نفسها، وقد كانت بداية السرد قوية، غمست الروائية القارئ في مشهد صادم، بدأ من ذروته بعد وصف عميلة الواد التي لم تتم، ثم يتواصل بأقل حدة ليشهد بعض النزول، يسير على تلك الوتيرة مع بعض أحداث الرواية، فتضطر الروائية إلى التصعيد من وتيرة سردها من جديد بصدمة عاطفية أخرى، لتزيد في تأجيج مشاعر القارئ ولا يسقط في الملل، ليصل السرد إلى ذروة ثانية، تمثل في مقتل سعيد خطيب شهرزاد، لأنه لو تم الزواج لانتهت القصة ولن يظهر السر العظيم.

الذروة الثالثة كانت كالانفجار الكبير، تمثلت في ظهور السر بعد سلسلة من الأحداث بموت حورية زوجة مختار، هكذا نرى كيف كانت الحبكة في ثلاث ذروات قوية وصادمة، الأولى محاولة وأد فاشلة، الثانية قتل، والثالثة موت، فالعامل المشترك هو الموت، هذا ما أضفى على الرواية تراجيديا بمسحة من الحزن¹.

7- الحل والنهاية

في الصفحات الأخيرة من الرواية، استعملت الروائية نوعا من الرسائل الأدبية، كانت فقرات قصيرة مختصرة ومكثفة جيدا جعلتها كملخصات للأحداث المتتالية، لتستوي في ذهن القارئ كل القصة الطويلة من أولها إلى آخرها، وفصلت بين تلك الفقرات بمجموع من نقاط متتابعة كعلامة للانتقال من حدث إلى الذي يليه.

جاءت النهاية مفتوحة لكنها مشحونة بالرمزية والأمل؛ إذ نلاحظ أن شهرزاد، رغم كل العوائق، تختار أن تحكي قصتها، مما يحيل إلى انتصار الحكاية على الموت الرمزي.

النهاية لا تقدم وعدًا بالخلاص النهائي، بل ترسم أفقا للحركة والاستمرار، مما يعكس رؤية فلسفية عميقة حول مقاومة الفناء عبر الكلمة.

وهكذا، تبدو رواية "برج شهرزاد" نصاً معمارياً مُحكم البناء، حيث تتضافر جميع مكوناته من أحداث متصاعدة، ونسيج قصصي محكم، وشخصيات مشحونة بالدلالات: مقاومة النسيان عبر الحكيم، والتشبث بالحياة رغم قسوة الفقد والمنفى الداخلي.

كما أظهرت الدراسة أن الرواية تلامس بطبقاتها السردية والرمزية قضايا وجودية أعمق من ظاهر القصة، مفعمة بشاعرية اللغة، وغموض الأماكن، وانفتاح الزمان.

وتتجلى قوة البناء السردية في قدرته على ملامسة القارئ في أعماقه، عبر رحلة استبطانية تجعل من شهرزاد الحديثة رمزاً لكل أنثى تسعى إلى أن تكتب خلاصها بكلماتها الخاصة، وأن تبني برجها الذاتي فوق أنقاض الخوف والهشاشة.

إن النص، بما يحمله من قيم جمالية وإنسانية، يؤكد على أن الحكيم ليس مجرد فعل فني، بل هو مقاومة خفية ضد الفناء.

المبحث الثالث: تحليل الأساليب الواردة في الرواية:

يعد تحليل الأساليب الروائية من الوسائل الهامة لفهم عمق الخطاب الروائي، فهو يكشف عن البنية الأسلوبية التي تستخدمها الكاتبة لتوصيل رسائلها الفكرية والنفسية. وفي رواية برج شهر زاد يتجلى تنوع الأساليب بشكل واضح، ما يمنح النص بعدا تعبيريا وجماليا وقد تم التركيز في هذا المبحث على ثلاثة مكونات أسلوبية رئيسية: توظيف الضمائر ودلالاتها التعبيرية، الأساليب الخبرية وأغراضها البلاغية، ثم الأساليب الإنشائية ووظائفها السياقية، وذلك من خلال أمثلة مستخرجة من الرواية مع تحليلها وفق السياق النصي والبلاغي.

1- توظيف الضمائر ودلالاتها: يبين الجدول التالي أبرز الضمائر الموظفة في الرواية ودلالاتها السياقية.

النص الروائي	الضمير	نوعه	الدلالة	صفحة
"لا يمكن أن ندفن قطعة منا ونعود للحياة"	"نا" في "ندفن" و"منا" و"نعود"	متصل جماعة المتكلمين	يوظف الضمير "نا" ليعكس الوعي الجمعي والتجربة النسوية المشتركة حيث يعبر عن الفقد الجماعي وتضامن الشخصيات في مواجهة المصير المشترك.	8
"كثيرا ما تصيبك المدن الأثرية بالرهبة"	"ك" في تصيبك	متصل - مخاطب مفرد	يستخدم الضمير "ك" ليعكس الوعي الجمعي والتجربة النسوية المشتركة حيث يعبر عن الفقد الجماعي وتضامن الشخصيات في مواجهة المصير المشترك.	84
"قصة صمت طويل يركض خلفي بوحشية وقساوة"	"ها" في "حياتها"	متصل - مخاطب مفرد	يشير الضمير "ها" إلى الشخصية الأنثوية ويعكس أثر الصمت المدمر على حياتها الداخلية، مما يعكس الأبعاد النفسية للتجربة الأنثوية.	28

280	يعكس الضمير "أنا" حضور الساردة وتأكيد هويتها الذاتية والمكانية مما يعزز الانتماء الجغرافي والاجتماعي.	متصل - غائب مؤنث	"أنا"	نورة الجبلية
115	يوظف الضمير "هو" لتقديم الماضي ككيان جي، يلاحق الساردة ولا يترك لها مجالا للراحة يعكس التوتر الداخلي للشخصية مع الماضي الذي يظل مؤثرا في الحاضر.	منفصل متكلم	"هو"	"هو" ماض يركض بوحشية وقساوة
	الضمير "هي" يشير إلى شخصية الأنثوية ويحدد هويتها الشخصية من خلال مكان ولادتها. يعكس تأثير البيئة الثقافية والجغرافية في تشكيل هوية الشخصية	منفصل - غائب مفرد مذكر	"هي"	"هي من مواليد برج الطهر"

2- الأساليب الخبرية وأغراضها: تعتمد الرواية على الأسلوب الخبري في عرض الأحداث والمواقف، ويختلف الغرض منه حسب السياق، فقد يستخدم للتعبير عن الحزن أو الألم أو غيرها من المشاعر، ويبين الجدول التالي بعض الأمثلة على ذلك.

النص الروائي	نوع الأسلوب	الغرض البلاغي	الدلالة السياقية	صفحة
"لا يمكن أن ندفن قطعة منا ونعود إلى الحياة"	خبري	التحسر	تعكس الجملة شعورا بالتحسر على الفقد وعدم القدرة على العودة إلى الحياة كما كانت	8

51	تعبر الجملة عن الإعتراز لشخصية بارزة قدمت الكثير لثورتنا الجزائرية، وتظهر التقدير والإحترام لدوره الوطني.	الفخر، التمجيد	خبري	إنه صانع تاريخ الجزائر ومهندس ثورتنا
23	تعبر الجملة عن موقف خطير فيه تحذير مباشر، حيث يستخدم السلاح لمنع الشخصيات من الهرب	التهديد والتحذير	خبري	"أشهبوا بنادقهم وهم على استعداد أن يطلقوا عليهم النار إن حاولوا الفرار"
24	تعبر الجملة عن خيبة أمل من خضوع الإنسان للظلم، وتظهر شعورا بالحزن والرفض لهذا الضعف.	التوبيخ والتألم	خبري	ما أجبين الإنسان وهو ينحني مظلوما أمام جلال ظالم
94	الجملة تقدم معلومات دقيقة وواضحة عن الموقع والمسافة، وهي تستخدم للتمهيد دون تغييرات عاطفية.	التقرير	خبري	عين البلد التي تبعد عن المدخل الرئيسي مائة متر

الأساليب الإنشائية وأغراضها: تضيء الأساليب الإنشائية حيوية وتنوعا على الخطاب الروائي وتستخدم للتأثير في المتلقي أو التعبير عن الانفعالات، ويبين الجدول الآتي نماذج منها مع أغراضها البلاغية:

النص الروائي	نوع الأسلوب	الغرض البلاغي	الدلالة السياقية	صفحة
"لا تشربوا من عين البلد حتى لا تفكروا في الخيانة"	إنشائي طلبي(النهي)	التحذير	يعبر عن تحذير شديد من الخيانة ويظهر أهمية الصدق والإخلاص	97
"أصمت أيها القلب الذي يئن منذ صدمة الفراق المبكر"	إنشائي طلبي (الأمر)	النهي، الاستعطاف	تعبير عن الحزن والرغبة في كتم الألم بعد الفراق	271
"كم كانت الرصاصة صادمة"	إنشائي طلبي (التعجب)	التعجب، الإحساس بالصدمة	يعبر عن دهشة الشخصية من شدة تأثير الحادثة ويظهر أثرها القوي عليها	281
"هل يمكن للقدر أن يكون سخيا بهذا الشكل"	إنشائي طلبي(استفهام)	التعجب والتشكيك	يعبر عن دهشة الشخصية وحيرتها أمام مفاجأة القدر، التي لم تكن تتوقعها	142
"ليته يخرج الآن ليكون أول وجه ألامس ضوءه هذا الصباح"	إنشائي طلبي(التمني)	التمني، والحنين لرؤيته	تعبير عن رغبة عاطفية قوية في رؤية الشخص المقصود، وتدل على الشوق والارتباط العاطفي	37

51	تتوجه الشخصية بالكلام لإبنها لتخبره أنه مازال صغيرا على فهم أمور كبيرة مثل التاريخ وتريد أن تتصحه بلطف	التنبيه والنصح	غير إنشائي طلبي (النداء)	"يا ولدي ما زلت صغيرا لتعرف من يصنع التاريخ ومن يكتبه"
----	--	----------------	-----------------------------------	--

تتأول هذا المبحث تحليلا لعدد من الأساليب البلاغية المستعملة في رواية "برج شهر زاد" لزكية علال، من خلال التطرق إلى ثلاثة محاور رئيسية: الضمائر ودلالاتها، الأساليب الخبرية وأغراضها ثم الأساليب الإنشائية وأغراضها.

اتضح من خلال تحليل الضمائر أن الكاتبة وظفتها بدقة لتقريب الشخصيات من القارئ، وكشف حالاتها النفسية، أما في الأساليب الخبرية، فقد استعملت للأغراض المتعددة كالتحسر والفخر، التوبيخ، التقرير، مما منح السرد عمقا دلاليا. وفي الأساليب الإنشائية، مثل: النداء والتمني والاستفهام، برزت مشاعر الشخصيات بشكل مباشر، مما جعل اللغة أكثر تأثيرا أو تعبيراً عن الحالة الشعورية.

يتبين من هذا التحليل أن الكاتبة لم تكتب بلغة وصفية فحسب، بل استعملت أدوات بلاغية بشكل فني يعكس مواقف الشخصيات ويغني الجانب الجمالي في النص.

المبحث الرابع؛ تحليل الصور البيانية الواردة في الرواية:

تعد الصور البيانية من أبرز الوسائل التي يستخدمها الأديب للتعبير عن مشاعره وأفكاره بطريقة غير مباشرة تحمل في طياتها دلالات عميقة وجمالية فهي لا تقتصر على نقل المعنى، بل تتجاوزه لتحدث أثرا في المتلقي، وتمنح اللغة بعدا فينا يلامس الوجدان. وقد تنوعت هذه الصور في رواية برج شهرزاد لزكية علال، فحضرت الاستعارات والكنائيات والتشبيهات لتمنح النص ثراء دلاليا وبلاغيا يكشف عن ملامح التجربة الشعورية التي تنقلها الكاتبة.

ومن خلال هذا المبحث، سيتم التوقف عند أهم هذه الصور وتحليلها مع، بيان نوع كل صورة ودلالاتها في السياق الذي وردت فيه، مما يسهم في فهم أعمق لبنية الخطاب الروائي وجمالياته.

1. الاستعارات والكنائيات الواردة في الرواية ودلالاتها:

تضمنت رواية "برج شهرزاد" عددا من الاستعارات والكنائيات التي ساعدت على إيصال المعنى بطريقة غير مباشرة، لكنها معبرة ومؤثرة وقد استعملتها الكاتبة لتجميل اللغة ولإعطاء بعض الجمل إحياءات أعمق. في هذا الجزء سنتناول بعض الأمثلة من الرواية، مع شرحها وبيان دلالاتها حسب السياق الذي وردت فيه.

بوضع الجدول الآتي أمثلة على بعض الاستعارات التي وردت في رواية "برج شهرزاد" مع توضيح نوع كل منها ودلالاتها حسب السياق:

الأمثلة من الرواية	نوع الاستعارة	شرح الصورة	الدلالة في السياق	صفحة
"قفزت إلى ذهن الرجل آخر صورة لسي مبروك"	مكنية	شبّهت الصورة بكائن حي يقفز فحذف المشبه به وذكرت صفة من صفاته "القفز"	توحي بشدة التفاعل والمفاجأة التي شعر بها الرجل لحظة تذكره لسي مبروك، مما يدل على الأثر القوي الذي تركه في نفسه.	48
"أحس أن أبواب الجحيم ستفتح أمامه"	تصريحية	تشبه الشدائد والمصائب القادمة بأبواب الجحيم، وذكرت "أبواب الجحيم" وهو المشبه به، وحذف المشبه.	توحي بشدة الخوف والقلق الذي يسيطر عليه، وكأن مصيرا رهيبا ينتظر لا يمكن الفرار منه.	11
"سحابات صغيرة تتشكل في السماء تحن إلى لَمِ الشَّمْل"	مكنية	شبّهت السحابات بالإنسان الذي يشعر بالحنين والاشتياق، فحذف المشبه به وهو الحنين، وبقيت السحابات كرمز حي للتعبير عن ذلك الشعور	توحي العبارة بشدة اشتياق السحابات للوحدة وتعبر عن ألم الفراق والرغبة في الرجوع ولَمِ الشَّمْل.	266

235	توحي بشدة المعاناة التي عاشتها الشخصية، وكأن الزمن نفسه صار عنيفًا يقسو عليها ويدوس كرامتها.	شبه الزمن بكائن يملك حوافر تدوس وذكر المشبه به (الحوافر) وحذف المشبه (قساوة الزمن)	تصريحية	"كأن حوافر الزمن داست عليها بكل قوة"
266	توحي العبارة بأن الابتسامة مصدر إشراق وأمل وسط أجواء من التوتر أو الحزن.	شبهت الابتسامة بالنور، وذكر المشبه به "أضاءت وحذف المشبه وهو النور"	تصريحية	"فجأة توقفت أمام ابتسامتها البريئة التي أضاءت المكان"
173		شبه التفكير في الهجرة بشيء مادي يطارد الإنسان كالدخان، فذكر المشبه "التفكير"، وحذف المشبه به ورمز له بصفة "يطارده"	مكنية	"التفكير في الهجرة أصبح يطاره كدخان سيجارته التي لا تفارق شفثيه"

يبين الجدول الآتي بعض الكنايات التي وردت في الرواية "برج شهرزاد" مع توضيح نوع كل منها ودلالاتها حسب السياق.

النص الروائي	نوع الكناية	شرح الصورة	الدلالة في السياق	صفحة
"مسحت على شعرها الذهبي الذي كان يغطي وجهها"	كناية عن صفة	تشير إلى جمال شعرها ولونه الجذاب	تعكس الصورة جمال الفتاة وبراءتها، وكأن وجهها مخبأً بحياء خلف شعرها الناعم	33
"بيت مفتوح على الخراب"	كناية عن موصوف	توحي ببيت خرب مهمل بلا حياة	ترمز إلى أن البيت لم يعد مكاناً للحياة بل للمأساة	18
"هي قطعة منا ولا يمكن أن نتركها هنا وترحل"		تشير إلى شيء عزيز ومهم، كأن القطعة تمثل جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه	تدل على شيء غير قابل للتجاهل والنسيان وتعبّر عن تداخل العواطف والذكريات في حياة الشخص.	9
"الصمت صراخ مذبوح في عمق الروح"	كناية عن موصوف	نسب للصمت صراخ مذبوح، والمقصود ألم داخلي مخنوق	تدل على عمق المعاناة التي تخفيها الشخصية خلف سكوتها وكأن الصمت نفسه يعبر عن وجع داخلي لا يحتمل	18
"الممر الحجري يبتسم لعبورها إلى جانب سعيد"	كناية عن صفة	ابتسامة الممر الحجري كناية عن الشعور بالفرح والسكينة	تعبّر عن اللحظة الجميلة التي جمعت البطلة بسعيد، وكأن المكان يشاركهما الفرح.	86

206	تدل على أن ضعفنا لا يظهر مباشرة بل يفهم من تطور الخيانة وانتشارها.	صورت الخيانة ككائن حي ينمو ويتكلم للدلالة على أن الضعف منسوب إلينا.	كناية عن نسبة	"خيانة بدأت تنمو لتخبر عن ضعفنا"
-----	--	---	---------------	----------------------------------

2-التشبيهات الواردة في الرواية ودلالاتها: يوضح الجدول الآتي بعض التشبيهات التي وردت في رواية "برج شهرزاد" ودلالاتها في السياق.

النص الروائي	نوع التشبيه	شرح الصورة	الدلالة السياقية	صفحة
"أنا وهو وحكاية حب نبت في هذه المدينة العتيقة"	تشبيه ضمني	تشبه الحب بنبتة تنمو بهدوء داخل تربة خصبة، ما يوضح أنه جاء نتيجة القرب والارتباط العميق.	توحي بأن الحب كان طبيعيا وعفويا، وكأنه ولد من قلب المكان والزمان	87
"واستوت على قدميها كسفينة نوح التي رست بالمؤمنين على جبل"	تشبيه تمثيلي	تشبه حالة وقوفها بعد التعب بسفينة نوح حين رست على الجبل بعد الطوفان وهي صورة تجسد الاستقرار بعد العاصفة.	توحي بالراحة والثبات بعد فترة من التوتر أو القلق.	270

36	توحي بأن تأثير حضورها الطاعي وسحرها يفوق الأساطير القديمة التي خلقت أثرا كبيرا في النفوس.	تشبه السحر الذي أحاط بها بالسحر الأسطوري لكن المعنى المقلوب يوحي بأن سحرها هو الأصل، والسحر القديم هو ما يشبهه	تشبيه مقلوب	"فتلبسها سحرا أسطوريا يشبه ذلك السحر الذي حقن دماء النساء من بطش شهریار"
268	يبين حجم القلق والاضطراب الذي تعيشه	تشبه الخوف بالارتجاج مما يعكس الشعور بعدم الاستقرار	تشبيه تمثيلي	"وكانت تخاف أن تنهض فترج الأرض تحت قدميها"
312	توحي بأن الخوف يؤلمها بشدة وكأنه شيء يمزق داخلها باستمرار.	تشبه الخوف بأداة تتحرك داخل القلب فتؤذيه وإياها	تشبيه ضمني	"الخوف ممّا هو آت يقطع قلبها جبهة وذهابا"
83	توحي بشدة الأذى النفسي الذي تسببه نظرات الرجال لها	تشبه نظرات الرجال بأنياب جارحة، وقدمت الأنياب كأنها الأصل، فظهرت النظرات كأنها	تشبيه مقلوب	"كل الرجال كانت تحس نظراتهم أنيابا تغرز في وجهها المشرق المتورد"

		تؤدي مثل الأنياب		
--	--	------------------------	--	--

لقد تم في هذا المبحث تحليل الصور البيانية في رواية "برج شهرزاد" حيث تم التركيز على الاستعارات والكنائيات والتشبيهات ودلالاتها المختلفة، تبين أن الكاتبة استخدمت هذه الصور البيانية لتضفي على النص بُعداً فنياً يعكس التوترات النفسية والعاطفية للشخصيات.

كما أن الاستعارات جاءت لتعبر عن المشاعر والأفكار بشكل غير مباشر، بينما كانت الكنائيات أداة لإيصال المعاني العميقة دون الإفصاح المباشر عنها، أما التشبيهات فقد أسهمت في تقديم الأفكار إلى ذهن القارئ من خلال المقارنة بين الأشياء.

من خلال تحليل هذه الصور تتضح أن الكاتبة استقادت من هذه الأدوات البلاغية لتوصيل رسالة قوية حول حال الشخصيات، معتمدة على تقنيات أدبية تعزز من أبعاد النص وتجعله أكثر عمقا وتعقيدا. وعليه فإننا الصور البيانية تعتبر من الركائز الأساسية في بناء السرد الروائي، حيث تساهم في خلق جو من التوتر والتعقيد الذي يجعل النص أكثر تأثيرا على القارئ.

المبحث الخامس: تحليل المحسنات البديعية الواردة في الرواية

تعد المحسنات البديعية من الوسائل البلاغية التي تستخدم لإضفاء لمسة فنية على النص، فهي تعطيه جمالية وتجعله أكثر تأثيراً في المتلقي، وقد حضرت هذه الأساليب بشكل لافت في رواية برج شهرزاد، حيث استعملتها الكاتبة زكية علال لتقوية المعنى ولإبراز المشاعر والتناقضات التي تمر بها الشخصيات. ومن بين أهم المحسنات التي ظهرت في الرواية نجد الطباق والمقابلة، اللذين يبرزان التضاد في المعاني وكذلك الجناس الذي يخلق انسجاماً صوتياً يشد القارئ.

وسنتناول في هذا المبحث تحليل هذه المحسنات من خلال أمثلة واضحة من الرواية، مع شرح وظيفتها ودورها في بناء المعنى.

1- الطباقات والمقابلات الواردة في الرواية ودلالاتها: اعتمدت الكاتبة في روايتها على بعض المحسنات البديعية التي زادت النص جمالاً وقوة في المعنى. ومن أهمها الطباق والمقابلة وهما من المحسنات المعنوية التي تقوم على التضاد والتقابل بين الألفاظ، مما يساهم في إبراز الفكرة وتوضيحها أكثر.

يوضح الجدول الآتي بعضاً أمثلة الطباق كما وردت في رواية شرح شهرزاد مع شرح نوعه ودلالته في السياق:

النص الروائي	الطباق	نوعه	الدلالة في السياق	صفحة
"ويذهل الليل والنهار على تعاقبهما"	الليل والنهار	إيجابي	يعبر عن شدة الخوف التي غيّبت الإحساس بالزمن حتى صار الناس لا يفرقون بين الليل والنهار بسبب ما يعيشونه من قلق واضطراب	7

60	توحي بعدم اهتمامه بمن يراقبونه سواء أعجبوا به أو تجاهلوه، فهو يمضي في طريقه بثبات.	سلبى	نظر ولم ينظر	"يمشي بخطوات ثابتة دون أن يكثر لمن نظر إليه أو لم ينظر"
141	توحي العبارة بتضاد المشاعر بين الفرح والحزن، حيث يرمز الليل إلى الحزن، والشمس إلى الفرح والأمل، مما يعكس الصراع الداخلي.	إيهام تضاد	الليل والنهار	"الشمس تشرق من قلب سعيد، والليل يرحل بعيدا عن قلب شهرزاد"
64	يبرز التناقض بين التمتع بالحظ والحرمان منه، ما يعكس شعور الشخصية بالخيبة وقسوة الواقع	سلبى	حظ ولاحظ	"هي لها حظ من اسمها وأنا لاحظ لي من إسمي غير الحروف"
244	توضح العبارة كيف أن الفرح عند البطلة لم يكن دائما نهاية سعيدة، بل أحيانا يقود لحزن أكبر وكأن الحياة تخبئ الألم خلف لحظات السرور.	إيجابي	الفرح والحزن	"لم تكن تعرف أن الفرح هو الطريق المفضي للحزن"
232	توحي العبارة بتضاد بين الماضي والحاضر والمستقبل، ولكن الحقيقة أن هذه الفترات كلها	إيهام تضاد	ماض وحاضر ومستقبل	"الرشفة الثالثة لم تمر، توقفت بين ماضٍ مخزٍ وحاضرٍ عارٍ"

مستقبل قاتم		تحمل نفس الدلالة وهي الحزن والعار، مما يعكس شدة الألم.	
-------------	--	--	--

يوضح الجدول الآتي أبرز أمثلة المقابلة الواردة في رواية "برج شهرزاد" مع تحديد نوعها ودلالاتها السياقية:

المثال من الرواية	المقابلة	نوعها	الدلالة في السياق	صفحة
"جعل ليهم معاشا ونهارهم سباتا"	الليل والنهار المعاش والسبات	ثنائية	توحي بانقلاب نظام الحياة عند الناس بسبب الخوف حيث صار الليل وقتا للعمل والسهرة، وهذا عكس ما تعود عليه الناس في حياتهم العادية.	7
"فالسرا أمانة والأمانة رفضتها السموات والأرض والجبال"	السموات والأرض والجبال	ثلاثية	توحي بعظمة الأمانة وصعوبة حملها، حيث لم تتمكن حتى القوى الكبرى في الكون من حملها.	17
"الكل له أربعون شبها: الحاكم والمحكوم، والطيب، والنزيه، والسارق، والأحمق"	الحاكم والمحكوم الخبيث والطيب النزيه والسارق النبيه والأحمق	رباعية	توحي بأن الناس رغم اختلاف صفاتهم، إلا أنهم يتشابهون في سلوكهم أو مصيرهم، وكأنهم نسخ متكررة في هذا العالم	36

يوضح الجدول الآتي نماذج من الجنس في "رواية برج شهرزاد" مع تحديد نوعه وبيان دلالة في السياق:

النص الروائي	الجناس	نوعه	الدلالة في السياق	صفحة
"احتمت بالصمت والسكون وظلت ذكريات تتواري خلف الشجر والحجر"	الشجر والحجر	ناقص	خلق انسجام موسيقي في العبارة، واضفى على المشهد سكونا حزيناً، يوحي بأن الذكريات تختبئ في كل زاوية.	8
"زيارة الأماكن الصامتة توقظ الأشباح وتفسد الأفراح"	الأشباح والأفراح	ناقص	يوحي بتحول الأماكن الهادئة من مصدر راحة وسرور إلى مسبب للخوف والاضطراب.	140
"كم هو بارد هذا العالم ونحن نقنع بضمة جهاز بدل ضمة حبيب"	ضمة وضمة	تام	يبرز التناقض بين البرودة العاطفية للأجهزة والدفء العاطفي للعلاقات الإنسانية. يشير إلى كيف أصبحت التقنيات تحل محل العلاقات الحقيقية، مما يعبر عن الفجوة بين الإنسان والآلة	242

111	يبرز التباين بين الحزن والرجاء، ويخلق انسجاما صوتيا يوحى بإمكانية تحول الألم إلى أمل.	ناقص	الألم والأمل	"تنفس الصبح لي طرح كثيرا من الألم ويأخذ من الأمل ما يجعل اليوم يبدو أكثر إشراقا"
333	توحي العبارة بحالة من التوتر والإرتباط، حيث إجتمع الإستعجال مع الخجل، مما يعكس حالتها النفسية المتوترة.	ناقص	عجل وخجل	"كانت تسأل نفسها وهي ترتدي ثيابها على عجل وخجل"

يوضح الجدول الآتي أمثلة عن السجع الوارد في الرواية، مع تحديد نوعه، وشرح دلالاته في السياق:

صفحة	الدلالة في السياق	نوعه	السجع	المثال من الرواية
254	توحي العبارة بأن الحب قوة قوية تتحكم في النفوس مثل حكم قضائي لا يمكن تجاوزه أو مخالفته، مما يبرز عمق تأثير الحب وثباته في حياة الإنسان.	متوازي	ماضيا، قاضيا، لا يخالف، لا يتعدى، لا تصرف.	"وعلم أعزك الله أن للحب حكما على النفوس ماضيا، وسلطانا قاضيا"
326	توحي بصدق الشاعر، والتعلق الحقيقي رغم الألم، مما يظهر قيمة الحب في تقبل الآخر كما هو	متوازي	بهزائمك، بأوجاعك، بفرحك.	"أحببتك قبل أن أراك بهزائمك، بأوجاعك، بفرحك الشحيح."

288	توحي بأن الألم الناتج عن الغياب دفع البطلة إلى التعبير والكتابة، فخرجت كلماتها صادقة وملينة بالمشاعر.	متوازي	كثيرا وغزيرا	"في غيابك وغضبك وصمتك، صرت أكتب كثيرا، وأنزف غزيرا"
327	توحي بتقابل المشاعر التي يعيشها الناس بين الألم والفرح، وتعبر عن عفوية الشخصيات في التعبير عن داخلها مما كانت متناقضة، وكأنها لا تخل من الفرح ولا من الحزن	متوازي	أوجاعه أفراحهم	"يتحدثون بصوت عال ويقهقهون في الأماكن العامة، ويقولون أوجاعهم وأفراحهم"
108	توحي بالحماية والوجود الدائم في حياتها، مما يبرز دور هذا الشخص في كل فترات عمرها.	متوازي	حاضرا وحارسا	"كان حاضراً وحارساً لكل مراحل عمرها"
312	يعبر عن الصراع بين الإخفاء والفضح، ويظهر أن الأسرار لن تبقى مخفية طويلا مهما طال الزمن لأن الحقيقة في النهاية تفرض نفسها وتتكشف.	متوازي	سترتة وكتمتة	"ليعروا ما سترته ويفضحوا ما كتمتة كل هذه السنين"

لقد تم في هذا المبحث تحليل المحسنات البديعية في رواية "برج شهرزاد" حيث تم التركيز على أهم الصور اللفظية التي تعزز جمال النص وهي الطباق بأنواعه المختلفة، والمقابلة، والسجع والجناس، من خلال الأمثلة الواردة، تبين أن هذه المحسنات تضيف إيقاعا موسيقيا للنص، وتعبّر بدقة عن المعاني، وتعمق انطباع القاري بتباين الأفكار والمشاعر. كما ساعدت في إبراز التوتر الدرامي بين الشخصيات والموضوعات المطروحة في الرواية، مما يعكس براعة الكاتبة في استخدام الأساليب البلاغية لإثراء النص وإيصاله بأفضل صورة ممكنة.

الخاتمة

بعد هذا المسار التحليلي الذي حاولنا فيه تتبّع المظاهر البلاغية في رواية "برج شهرزاد"، نصل إلى جملة من النتائج والاستنتاجات التي تضيء أبعاد هذا العمل السردى وتكشف عن عمق البنية اللغوية التي نسجته، وقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على الأبعاد البلاغية التي تخللت نسيج الرواية، ساعين إلى قراءة فنية تُبرز حضور علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، في تشكيل المعنى وإثراء الجمالية.

أولاً: أهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة:

- كشفت الدراسة عن أن رواية برج شهرزاد ليست مجرد سرد حكائي، بل هي نصّ لغويّ مشحون بالأساليب البلاغية التي تخدم المعنى وتُعزّز القيمة الجمالية.
- أظهرت التحليلات أن الكاتبة زكية علّال توظّف الأساليب الخبرية والإنشائية بدقّة، مما يضيف على الخطاب طابعاً حيويّاً ويُعبّر عن الحالات النفسية والفكرية للشخصيات.
- تبيّن أن الضمائر لم تُستخدم بطريقة عفوية، بل شكّلت أداة بنائية تُسهم في توجيه الرؤية السردية وتحديد علاقات الشخصيات.
- أما في مستوى الصور البيانية، فقد حضرت الاستعارة والكناية والتشبيه بكثافة، بما يعكس توجّهاً شعريّاً في اللغة، ويمنح النص بعداً رمزياً وتخيلياً.
- أكدت الدراسة أن المحسنات البديعية (كالطباق، المقابلة، الجناس، السجع) لم تكن تزيينية فقط، بل وُظّفت لخدمة الإيقاع والمعنى، وتعميق التأثير العاطفي والفني للنص.

ثانياً: أهمية المزج بين البلاغة والسرد في الدراسة الأدبية:

- برهنت هذه المذكرة على أن البلاغة ليست حكراً على الشعر أو النثر الفني القديم، بل هي أداة حيوية لتحليل النص السردى المعاصر.
- أسهم الجمع بين علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) في تقديم قراءة متعددة الزوايا للرواية، تكشف عن تناغم بين اللغة والبنية السردية.

ثالثاً؛ صعوبات واجهتنا خلال البحث:

وخلال اعداد هذه المذكرة ظهرت بعض الصعوبات التي يمكن تلخيصها في مايلي:

- محدودية الدراسات البلاغية التطبيقية في مجال الرواية، خاصة تلك التي تتناول أعمال زكية علال.
- صعوبة تصنيف بعض الأساليب البلاغية، نظراً لتداخلها الفني داخل نسيج السرد.
- الحاجة إلى توسيع أدوات البلاغة التقليدية لتناسب الظواهر الأسلوبية الجديدة في النص الحديث.

رابعاً؛ توصيات الدراسة:

- ضرورة توسيع مجالات البحث في البلاغة التطبيقية لتشمل أنواعاً مختلفة من النصوص المعاصرة (رواية، قصة، مسرح، مقالة).
- تشجيع الدراسات البلاغية التي تُعيد قراءة النصوص الإبداعية النسوية في ضوء الوعي الجمالي والأسلوبي، وليس الموضوعاتي أو الاجتماعي فحسب.
- الدعوة إلى مراجعة تعليم البلاغة في المؤسسات الأكاديمية، لتكون أكثر ارتباطاً بالنصوص الأدبية الحية، بدل الاختصار على الأمثلة التقليدية.

وأخيراً، إن هذه الدراسة كانت محاولة متواضعة لإضاءة جانب فني وجمالي من رواية برج شهرزاد، وهي إذ تفتح باباً لقراءة البلاغة في السرد، فإنها تؤكد في الوقت ذاته أن الرواية ليست فقط ما يُقال، بل كيف يُقال، وأن جمال التعبير لا ينفصل عن عمق الفكرة، وأن البلاغة ليست زينة، بل روح من أرواح المعنى.

يُضفي على النص عمقاً إيحائياً وتعبيرياً، مما يجعل من رواية برج شهرزاد مادة أدبية خصبة للتحليل البلاغي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

(1) علال زكية، برج شهرزاد، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعرييج، 2003، (مدونة الدراسة)

المراجع:

(2) العسكري أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دت، ط2

(3) بوعزة محمد، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010

(4) تودوروف تزفيطان، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005

(5) الجارم على وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، مكتب البشري، كراتشي باكستان، ط1، 2010

(6) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1988

(7) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2000م، ط1

(8) جعفر ابن أبو الفرج قدامة، نقد الشعر المطبعة المليجية، ط1، (دت)

(9) ابن جني، كتاب الخصائص، مطبعة دار الكتب المصرية، ج1

(10) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ج6

(11) ديب محمد أحمد قاسم محي الدين، علوم البلاغة البديع، البيان، المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003

(12) السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987

- (13) سلوم علي جميل، ونور الدين حسن: الدليل إلى البلاغة وعروض البلاغة، دار العلوم العربية بيروت، ط1، 1990
- (14) عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985
- (15) عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 2009
- (16) علوان محمد شعبان، من بلاغة القرآن الكريم المعاني، البيان، البديع الدار العربية، 1998
- (17) عياشي منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2015
- (18) القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداي ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009
- (19) القزويني محمد جلال الدين الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ط3
- (20) القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1
- (21) القصريوي مها حسن، الزمن في رواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004
- (22) لحمداني حميد، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991
- (23) ابن المتوكل أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله، البديع في البديع، دار الجيل ط1، 1990
- (24) المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1993

- (25) مزهود سليم، أهمية علم المعاني والبديع والبيان في الرواية، منشورات منتدى طلبه العلم ميلة، 2025 <https://salim-mezhoud.hooxs.com/t2772-topic#5213>
- (26) مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2007
- (27) ابن منظور أبو مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان
- (28) الميداني عبد الرحمان حسن، حبنكة، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، دار القلم، دمشق الدار الشامية بيروت، 1996، ج2
- (29) الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها، دار العلم (دت)
- (30) الهاشمي أحمد، السحر الحلال في الحكم والأمثال، دار الكتب العلمية: بيروت: ج1
- (31) وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984

الملخص

الملخص باللغة العربية:

يهدف هذا البحث إلى تحليل الأساليب اللغوية والصور البيانية والمحسنات البديعية التي توظفها الكاتبة الجزائرية زكية علال في روايتها برج شهرزاد داخل النص السردي من منظور بلاغي، من أجل الكشف عن دور البلاغة في تشكيل المعنى وتعزيز البنية الجمالية للنص الروائي. وقد خلّصت الدراسة إلى أنّ الكاتبة تُوظّف البلاغة توظيفاً واعياً ومتكاملاً، يثري التجربة السردية.

الكلمات المفتاحية: زكية علال، "برج شهرزاد"، البلاغة، الرواية، المعاني، البيان، البديع.

Absrtract

This study aims to analyse the linguistic styles, metaphors, and rhetorical devices used by the Algerian writer Zakia Allal in her novel (Burj Scheherazade's) "Scheherazade's Tower" within the narrative text from a rhetorical perspective. It aims to reveal the role of rhetoric in shaping meaning and enhancing the aesthetic structure of the narrative text. The study concludes that the writer consciously employs and integrates rhetoric, enriching the narrative experience.

Keywords: Zakia Allal, (Burj Scheherazade's) "Scheherazade's Tower", rhetoric, novel, meanings, rhetorical figures, stylistic devices.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع	التبويب
أ-هـ	مقدمة	مقدمة
33-1	مفهوم الدراسة البلاغية وأهميتها في القصص والروايات	الفصل الأول
2	مفهوم البلاغة	المبحث الأول
4	مفهوم علم المعاني وأهميته في الرواية	المبحث الثاني
11	مفهوم علم البيان وأهميته في الرواية	المبحث الثالث
23	مفهوم علم البديع وأهميته في الرواية	المبحث الرابع
68-34	الدراسة البلاغية لرواية شهرزاد للروائية زكية علال	الفصل الثاني
35	التعريف بالروائية الأدبية زكية علال	المبحث الأول
37	التعريف بالرواية وسير أحداثها	المبحث الثاني
51	تحليل الأساليب الواردة في الرواية	المبحث الثالث
56	تحليل الصور البيانية الواردة في الرواية	المبحث الرابع
71-69	الخاتمة	الخاتمة
75-72	قائمة المصادر والمراجع	المراجع
77-76	الملخصات؛ باللغة العربية والإنجليزية	الملخص
79-78	فهرس الموضوعات	الفهرس